

نظم الإدارة التعليمية وثوابت النجاح في العملية التربوية والسلوكية

أ.م.د. عبدالرحمن إبراهيم حمد الغنطوسي

م.م. أحمد محمد علي

الجامعة العراقية - كلية التربية

المستخلص

يعد الإدارة أمر حتمي في أي مجتمع إنساني ولكل أنواع التنظيمات والجماعات مهما اختلفت أشكالها . فالجهد الجماعي لا يتم إلا بها ولا يتحقق التعاون الكامل بين الأفراد إلا من خلالها، ولا يتم تلبية حاجات الأفراد إلا بواسطتها. والإدارة بمفهومها هي استخدام الموارد المتاحة بكفاءة وفاعلية عن طريق التخطيط، والتنظيم، والتوجيه، والمراقبة، والتقييم لتحقيق أهداف الجماعات أو المؤسسات، إضافة الى اختيار الرجل المناسب لتحقيق متطلبات الادارة الناجحة، وفي العملية التربوية هنالك ضرورة كبيرة لعملية الادارة من اجل تحقيق الاهداف المنشودة، فالجهد الجماعي لا يتم إلا بها ولا يتحقق التعاون الكامل بين الأفراد إلا من خلالها، ولا يتم تلبية حاجات الأفراد إلا بواسطتها كون العملية التعليمية منهج متكامل ونظام شامل للحياة الإنسانية دينيا ودنيويا. وتوصل الباحثان من خلال بحثهما الحالي الى عدة نتائج اهمها ما يأتي:

1. الالتزام بعدم الربط بين الدرجات المدرسية للتلاميذ والعوامل النفسية الأخرى
2. الاهتمام بإشباع الحاجات الأساسية للتلاميذ المتخلفين دراسياً
3. الطلاب متفاوتون في القدرات الإبداعية، بمعنى أن الفروق الموجودة بينهم هي فروق في الدرجة لا في النوع، أو فروق كمية لا كيفية، وعليه، يتوزع الطلاب بالنسبة لصفة الإبداع توزيعاً طبيعياً.
4. تعديل وتطوير المناهج الدراسية لتصاغ بطرق تفجر وتنشط القدرات الإبداعية لدى الطلاب.

Abstract

Management is imperative in any human society and for all kinds of organizations and groups, whatever their different forms. The collective effort can not be achieved except through full cooperation between individuals, and only the needs of individuals are met. The management in its concept is to use the available resources efficiently and effectively through planning, organizing, directing, monitoring, and evaluating to achieve the objectives of groups or institutions, in addition to selecting the right man to achieve the requirements of successful management. In the educational process there is a great need for the management process to achieve the desired goals. And the full cooperation between individuals can be achieved only through them, and the needs of individuals are met only through the fact that the educational process is an integrated approach and a comprehensive system of human life, religious and secular. The researchers reached, through their current research, several results, whichever comes as follows:

١. Commitment not to link school grades to students and other psychological factors

٢. Pay attention to satisfy the basic needs of students who are retarded

٣. Students vary in creative abilities, meaning that the differences between them are differences in degree, not in type, or quantitative differences, not how, and therefore, students are distributed for the nature of creativity natural distribution.

٤. Modification and development of the curriculum to be formulated in ways that explode and activate the creative abilities of students

المقدمة

الحمد لله كثيراً وصلى الله على عبده ورسوله وخاتم أنبيائه بكره وأصيلاً وسلم تسليماً وعلى آله الطيبين المباركين الخيرة الأمجاد ، وسلم تسليماً يغلب التعداد، ويبقى على مر الأباد. وأصحابه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين أما بعد: فقد جاء الإسلام بتعاليمه التربوية السمحة، ونهجه السديد ، ومبادئه القويمة ، ومقاصده العظيمة ، ليحفظ للناس دينهم ، ويوفر كرامتهم وأمنهم ، ويصون لهم حقوقهم وضرورتهم ، ويرشدهم إلى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم ، فكان لزاماً أن تتضافر الجهود للمدافعة والقضاء على جميع المفاهيم الخاطئة ، وقد لا يكون مستغرباً أن نجد الكثير من يعتقدون بعدم وجود الإدارة التربوية في نظام التعليم تعد كواقع

محسوس في الوقت الحاضر، وذلك لأسباب عديدة ليس هذا مجال ذكرها ، و أن الكلام عن الإدارة التعليمية لا يمكن أن يكون كلاماً تاريخياً فقط، ولتصحيح هذا التصور الخاطئ، فإن هذا المقال يهدف إلى بيان معنى الإدارة التربوية، وتوضيح صورها في الفكر والغاية والوسيلة. وسبب اختيار الموضوع: أسباب الفهم الخاطئ عن الإدارة التربوية في المجتمع ، ومما لا شك فيه أن التنظيم في الحياة البشرية حاجة ملحة ، وترتيب أوراق الإنسان المبعثرة تعينه في إنجاز ما يخطط له ، و الإدارة في حسنها أو سوءها مؤثر في التحصيل ، و النفس الإنسانية بطبعها تميل للترتيب ولكنها كثيراً ما تجهل كيف تتوصل إليه ، و الإدارة السليمة توفر على الإنسان وقته وتطور له عمله ، وتحقق له طموحاته وآماله، فما أجمل الأعمال محكمة التخطيط، وما أروع ثمارها الطيبة، وحرى بنا نحن خير أمة أخرجت للناس أن نكون على مستوى عالٍ من التنظيم والقيادة، لننال شرف السيادة، وبقندي بنا الآخرون ونكون لهم رواد. لذا اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى ستة مطالب ، وقع الأول في بيان مفهوم الإدارة الحديثة والوقت ، ولأن الوقت في مفهومه المجرد هو شيء ثمين يتحكم في جميع أعمالنا ويقسمها بين العمل والراحة ، ومفهوم الوقت في الإدارة الحديثة يتمثل في توفير واستغلال وقت العمل الرسمي للتركيز على النشاطات التي تجعل من المدير قائداً فعالاً ومن المدرسين منجزين للأعمال المطلوبة منهم بكفاية عالية وإخلاص وأمانة لكي تعم فائدة علمهم وتنفع المجتمع كله ، وكان المطلب الثاني : الإدارة التربوية والتخطيط ، وجاء • المطلب الثالث : نظم التعليم وعلاقتها بالحالة العلمية والتقنية وبيننا في المطلب الرابع : دلالة القرآن على سماحة الإسلام وسماته التربوية والتعليمية وبيننا في المطلب الخامس : ليكشف الإنسان ركيزة التطور وهدفه وجاء الأخير المطلب السادس : الرؤية العلمية للنظام التعليمي وإصلاح أخطائه: وبما أننا نبتغي الوصول إلى ضمائر الناس لكي يقتنعوا عن صدق بما نعرضه عليهم فإن العوائق التي تصدهم عن قبول البلاغ ينبغي إزالتها ليصفو المنهل ويتضح أمامهم المشرب ويستبين السبيل بالأمور الثلاثة : الحكمة والوسطية والاعتدال وأما الخاتمة فقد أوجزنا فيها القول عن أهم النتائج التي توصلنا إليها في البحث. والحمد لله في البدء والختام .

المطلب الأول : مفهوم الإدارة التربوية الحديثة والوقت

لقد اقتضت حاجة الإنسان المشاركة مع أخيه الإنسان في العمل سوية لسد حاجاتهم المختلفة ، كما اقتضت ضرورة التنسيق بين جهودهم للوصول إلى الأهداف التي يرومون لتحقيقها ، ولقد

كثرت وتعددت تعريفات الإدارة , ويعرفها كثير من الباحثين على أنها " عملية تنظيم تتكامل فيها الجهود لتنظيم الموارد البشرية والمادية نحو هدف معين أو هدف مشترك " , ويذكر تعريف آخر للإدارة عرفه كيمبول على النحو التالي " تشتمل الإدارة على جميع الواجبات والوظائف ذات العلاقة بإنشاء المشروع وتمويله وسياساته الرئيسية وتوفير كل المعدات اللازمة ووضع الإطار التنظيمي العام الذي سيعمل ضمنه واختيار موظفيه الرئيسيين " . فالإدارة وفقاً لهذا التعريف تشمل خمس عناصر مهمة هي (التمويل ورسم السياسات والتنظيم وتوفير المعدات واختيار الأفراد) . ويرى (زويلف) بأنه يمكن القول " أن الإدارة أمر حتمي في أي مجتمع إنساني ولكل أنواع التنظيمات والجماعات مهما اختلفت أشكالها . فالجهد الجماعي لا يتم إلا بها ^(١) ولا يتحقق التعاون الكامل بين الأفراد إلا من خلالها , ولا يتم تلبية حاجات الأفراد إلا بواسطتها " إن العملية التعليمية منهج متكامل ونظام شامل للحياة الإنسانية دينياً ودينيوياً , فهو من ثوابت دين الله تعالى الذي أوحى بتعاليمه السمحاء إلى الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- وكلفه بتبليغه للناس كافة ودعوتهم إليه من خلال القرآن الكريم , الإدارة بمفهومها هي استخدام الموارد المتاحة بكفاءة وفاعلية عن طريق التخطيط, والتنظيم, والتوجيه, والمراقبة, والتقييم لتحقيق أهداف الجماعات أو المؤسسات , والإدارة أيضاً: هي حالة من العمل المنظم المتكامل, الذي يحقق الأهداف التي رسدها المسؤولون.^(٢) والإدارة: أن يكون للمجموعة أهدافاً , وخططاً, وكادراً ينفذ. وعناصر الإدارة حسب التعريفات أعلاه تتلخص بما يلي : الموارد , الكفاءة, الفاعلية, الأهداف وهي العناصر التي تشكل أساسيات العمل الإداري , ومنها نستطيع أن نميز تشابهاً منسجماً بين مفهومَي الإدارة و العمل الجماعي. ومفهوم العمل الجماعي: هو النقاء مجموعة من الأفراد على أهداف واضحة واتفاق وترتيب الأدوار الداخلية لتشكيل الهيكلية وبرمجة الخطط التنفيذية, ومراقبة العمل والاحتياجات, إلى جانب تقييم لتقويم التحصيل ولكل إدارة قيادة, والقيادة: هي عملية تحريك مجموعة من الناس باتجاه محدد ومخطط وذلك بتحفيزهم على العمل باختيارهم. والمدير: هو المشرف على تنفيذ الوظائف الإدارية. وتجنباً للفوضى ,. لا بد أن تخضع المهام التي تقوم بها - لكي تسيطر على وقتك بطريقة سليمة- على ثلاث اختبارات لتحديد المهام التي تقوم بها والتي تفوضها والتي لا تقوم بها أصلاً وهي اختبار الضرورة: تأكد من مدى أهمية وضرورة هذه المهمة, ولا يكفي فقط أنها ممتعة واختبار الملائمة: بعد اختيار المهام الضرورية؛ عليك أن تحدد الرجل المناسب لها, وقد يكون ليس أنت., واختيار الكفاءة: بعد اختيار المهام الضرورية

والرجل المناسب لها، يلي ذلك اختيار الأسلوب الأمثل لأدائها. أهمية الوقت للإدارة التربوية تتضح أهمية الوقت للإدارة التربوية المدرسية من قدرة العاملين على تحقيق الاستفادة المثلى من الوقت المتاح للعمل المدرسي، والاستفادة من هذا الوقت في تنفيذ المنهج المدرسي بكل أنشطته المختلفة في الوقت المحدد له. كذلك تتضح هذه الأهمية في استغلال جميع العاملين بالمدرسة والطلاب الدارسين بها للوقت المتاح فيما يفيد الجميع ويحقق الأهداف المدرسية التي وجدت من أجلها المدرسة، ولا تقتصر أهمية الوقت على الاستفادة من المدرسة خلال وقت الدوام الرسمي بل تمتد لتشمل قدرة الإدارة المدرسية فيما يتعلق بوقت الفراغ الذي يمكن أن يستغل لصالح الأنشطة الترفيهية والأنشطة المجتمعية المفيدة لكل من الطالب والبيئة التي يعيش بها.^(٣) وتتمثل أيضاً أهمية استغلال الوقت أمام الإدارة المدرسية باعتباره نموذجاً تعليمياً تقدمه للنشء الصغير كمثال يحتذى من قبل الطالب في الاستفادة من الوقت في حياته الشخصية ومن أساليب تطبيق مفهوم أهمية الوقت كما نراها ما يلي:

- ١ - احترام الوقت والقدرة على تثمينه.
- ٢ - التبكير في الحضور للمدرسة والخروج بعد مغادرة جميع العاملين بالمدرسة.
- ٣ - الاستفادة من وقت الدوام المدرسي وذلك بوضع جدول زمني لأعمال المدرسة اليومية والأسبوعية والشهرية ونهاية الفصل الدراسي.
- ٤ - إنجاز الأعمال الأكثر أهمية أولاً حسب قاعدة: الأهم فالمهم.
- ٥ - وضع جدول زمني لخطة العمل يساعد في تنفيذها بالشكل المطلوب.
- ٦ - تقسيم المعلم للمنهج المدرسي وأنشطته المصاحبة زمنياً على مدى شهور السنة الدراسية.
- ٧ - حث المعلمين على توزيع أنشطة الدرس على زمن الحصص.
- ٨ - تحديد أوقات زمنية للاجتماعات المدرسية المختلفة.
- ٩ - وضع جدول أعمال يعرض على الأعضاء قبل الاجتماع بفترة زمنية مناسبة.
- ١٠ - تقسيم العمل اليومي للإدارة المدرسية بما يكفل التوزيع الصحيح للوقت المتاح أما واجبات الإدارة المدرسية بحيث لا يطغى جانب على الآخر.
- ١١ - جدولة المواعيد التي تتعلق بالمقابلات الخاصة واستقبال الضيوف في أثناء اليوم المدرسي.^(٤)

المطلب الثاني : الإدارة التربوية والتخطيط

التخطيط هو وضع تصوراً مستقبلياً لما تريد تحقيقه في عملك، وضع خطة مستقبلية لمواجهة الظروف؛ لتبقى مسيطراً على أمورك. وحفاظاً على ديناميكية الوقت والجهد ولا بد من أتباع واضح ودقيق لجزئيات الإدارة وعلى قمتها التخطيط: وهي عملية اجتماع الأفكار والعقول على تحديد الغايات وتوقع المستقبل لها، إلى جانب وضع تصور تفصيلي للسبل والوسائل والاحتياجات المطلوبة لإنهاء الأعمال المخطط لها بنجاح كبير، التخطيط الاستراتيجي: وهو التخطيط بعيد المدى، به تبين الجماعة أهدافها وقيمها وتطلعاتها وهي غالباً تحددها رؤية المؤسسة أو بما يعرف وثيقة الجماعة الإستراتيجية التي تلزم حينما تدخل المجموعة معترك التنافس في المجتمع فتعلن للآخرين عن توجهاتها وخطوطها المرسومة و التي تميزها عن غيرها من الجماعات. لذا تعتبر إدارة الوقت من العمليات الإدارية التي لا يمكن الاستغناء عنها، خصوصاً في مجال التحليل والتخطيط، وتعتمد إدارة الوقت على عدة عوامل، وعندما تسيطر على هذه العوامل؛ سوف تزيد من فاعليتك وكفاءتك في الإدارة السليمة للوقت. وفي ظل الظروف والمتغيرات لن يستطيع أحد أن يتحكم في وقته تحكماً كاملاً؛ لذا عليك بداية أن تحدد الوقت المتوفر لديك والذي تتحكم أنت فيه ، كما نتفق أن كل إنسان لديه درجة من السيطرة على وقته تختلف عن الآخر، المهم: احرص على الوقت المتاح لك، وضع برامجك وخطتك؛ لتحقيق أهدافك وطموحاتك و الاطلاع والإلمام بما يجري هما سلاحان يجب التسلح بهما في عصر مليء بالمعرفة والمتغيرات، وكلما أصبح لديك متسع من الوقت استطعت متابعة الجديد من المعارف والمهارات ويحدد علماء الإدارة والتخطيط صفات معينة للهدف الذي تضعه لحياتك منها:

- أن يكون الهدف واضحاً غير مبهم أو زائفاً.
- أن يُقاس أو يسهل قياسه ويمكن أن تحده بشكل واقعي.
- أن يكون تحدياً يمكن تحقيقه وليس مستحيلاً.
- أن يرتبط ببرنامج زمني محدد في وقت محدد.
- أن يرتبط الهدف بموضوع واحد.
- أن يرتبط الهدف بنتيجة وليس بنشاط وقتي.
- أن يكون الهدف مشروعاً.^(٥)

من خلال ترتيب الأولويات وفق أهميتها، وما يساعد على تحقيق هذا الهدف ، ويفضل الكثيرون من علماء التخطيط والتنمية البشرية الخطة الأسبوعية لأنها تعطي مدى مناسب للتحرك من أجل الإنجاز، فالخطة اليومية لا تكون محكمة بحيث توفر الوقت، أما الخطة الأسبوعية فتتيح التعديل والتغيير والتحكم الكامل على مدار الأيام السبعة التي يضمها الأسبوع، ويمكن ترحيل أعمال يوم ما إلى يوم آخر بمرونة وبساطة، وهي كخطة عمل أفضل من الشهرية لأن الأخيرة مداها كبير قد يسبب تراكمات الأعمال المراد إتمامها، مما يعني في النهاية العجز عن إتمام المهام المطلوبة.ينبغي أن تعطي الإدارة اهتماماً خاصاً للطلبة النجباء ، من خلال تدريب المعلمين - في دورات خاصة - ورعايتهم ،حتى يكون المعلم على درجة جيدة من الثقافة والوعي والإيمان بأهمية النجيب ، قادراً على اكتشافه بناءً على معلوماته وثقافته عن خصائص النجباء وسماتهم ... فالنجباء في المجتمع قلة ، كما جاء في الحديث الشريف الذي رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة : " تجدون الناس كإبل مائة لا يجد الرجل فيها راحلة *كما يستحب - قدر المستطاع- توفير حجرة مناسبة لرعاية أطفال الأمهات أو الآباء- الذين يتغيبون بسبب أطفالهم- فيتعلمون القرآن، أو يستمعون للقصص النبوي ، أو القرآني، أو لقصص أخرى هادفة ، أو يُنشدون أناشيد هادفة ، ويقضون أوقاتاً ممتعة ومفيدة ، مما يجعلهم فيما بعد طلاباً في حلقات الكبار، بالإضافة إلى أن هذا يجعل الآباء والأمهات مطمئنين على أبنائهم ، مما يعينهم على الاستمرار في حضور الحلقات *وعلى الإدارة تكليف موظف بمتابعة السؤال عن الدارس الذي يتغيب - بعد سؤال معلمه الخاص عنه - لإشعاره بأنه مهم وأن الدار تتمنى له أن يكون مع زملائه بالحلقة، وتقديم العون له،قدر المستطاع .أما المعلمون النجباء، فإذا لمست الإدارة - من خلال المتابعة والإشراف على الحلقات - في أحدهم حباً حقيقياً لتعليم التجويد، وصدقاً في النية ، فلا ينبغي أن تفرط فيه مهما تكُن الأسباب ، لأن هذا الحب ، وهذا الصدق سوف ينتقلان بالتدرج، وبشكل طبيعي إلى الدارسين ...وكما ينبغي رعاية الطلاب النجباء، كذلك ينبغي رعاية وتشجيع المعلمين النجباء .كما ينبغي للإدارة تجاه المعلمين :أن تربط المعلم دائماً بأمر مهم ألا وهو الإخلاص لله ،وانتظار الأجر منه سبحانه وتعالى و أن تشجع المعلمين، و تشكرهم، و تدعو لهم.كذلك أن تخالط معلم المادة وتقف إلى جانبه في جميع الظروف.أن تشجع المعلمين على نقل تجاربهم لبعضهم البعض لتعم الفائدة، بكتابتها ووضعها في سجل يستفيد منه جميع المعلمين الحاليين و المستقبلين ، من ذلك مثلاً :تجربة في معالجة تسرُّب

طالب من الدرس، تجربة ناجحة في تفعيل دور ولي أمر، تجربة ناجحة في تنشيط طالب في حفظه، تجربة ناجحة في تعليم الكبار... وهكذا يكتب كل منهم تجاربه، ثم يؤتى بها إلى الإدارة ويتم التنسيق بينها بعد اختيار المناسب منها وتوضع في ملفات يُهدى منها نسخة لكل معلم، وبذلك يجد لكل مشكلة حلاً، ولكل موقف شبيهاً^(١)

ولابد أن تُحسن الإدارة اختيار منهج التدريس : مع الأخذ في الاعتبار أن هذا المنهج ينبغي أن يتغير و يتطور وفقاً لنجاحه أو فشله عند التطبيق وفي الخطوات العملية التالية :

١- تحسين الذات بالتربية الإسلامية الصحيحة والسليمة للفرد والأسرة، والطفل بالخصوص لأنه رجل المستقبل والحامل لبذور القوة والهزيمة بحسب التنشئة التي يتلقاها في وسطه من حب الوطن

٢- بناء استراتيجية ثقافية إسلامية قوية وراشدة وفعالة تقدم الإسلام للبشرية على أنه البديل والخلاص الوحيد من محن العولمة المادية، وتوضيح حقيقة الأنموذج الحضاري الإسلامي.

٣- وضع قاعدة لإعلام إسلامي يعنى بتقديم الصورة الحقيقية للإسلام باعتباره هداية للبشرية، وكشف عورات الحضارة الغربية المادية وبيان نواقصها ومخاطرها على الجنس البشري.

٤- إنشاء سوق اقتصادية بين دول العالم الإسلامي لتبادل المنافع والسلع بما يحقق التعامل بين الاقتصاديات الإسلامية والتكافل بين شعوب العالم الإسلامي، دون الانغلاق عن بقية العالم.

٥- تشجيع العلم والمعرفة والبحث عن الخبرات وتوظيفها التوظيف الناجح لتحقيق الاكتفاء الذاتي لشعوب العالم الإسلامي من الغذاء والدواء.

٦- ترشيد الاستهلاك والتوعية بذلك والإحاح على القيم الإسلامية الواضحة في هذا المجال^٧.

بهذه المفاهيم نحو التفاعل بين الحضارات والتلاقح بين الثقافات والمقارنة بين الأنساق الفكرية، والتعاون والتساند والتكامل والتعارف بين الأمم والشعوب، ويرعى العالم منتهى حضارات بينها مساحات كبيرة من المشترك الإنساني العام، ولكل منها هوية ثقافية تتميز بها، ومصالح وطنية وقومية وحضارية واقتصادية وأمنية لا بد من مراعاتها في إطار توازن المصالح، وليس توازن القوى بين الأمم والحضارات. فالناس في سعيهم شتى (إن سعيكم لشتى) [الليل: ٤]، ذلك هو المفهوم الإسلامي للعالمية: نزوع عالمي يرى التعدد والتنوع والاختلاف القاعدة والقانون، ويؤمن أن التفاعل هو الوسط العدل بين العولمة وبين التبعية، فتصبح الصورة الحضارية للعالم هي صورة منتهى الحضارات. ويتميز المفهوم الإسلامي للعالمية عن نظيره الغربي ليس فقط في وقتنا

الراهن، وإنما منذ فجر الحضارة الأوروبية الغربية، فالنزعة المركزية لصيقة بالنموذج الحضاري الغربي منذ العصر الروماني الذي رأى أصحابه أن الإنسان هو الروماني الحر وحده، وما عداه برابرة، وأن ما يتدين به الروماني هو الدين الوحيد، وما عداه واجب الاستئصال، ثم واصلت هذه النزعة المركزية الغربية صراعها مع الآخر طوال عصر استعمار الغرب للأمم والبلاد والحضارات غير الغربية، وتم هذا الصراع والاستئصال على مختلف الصعد والميادين والجبهات بتحويل العالم إلى هامش للأمن الأوروبي الغربي، وتسخير الشعوب المستعمرة وإمكاناتها وقودا في هذه الحروب الاستعمارية، كما كان الرومان في النظام العالمي القديم.^٩ عندما تجعل المنظمات الدولية والإقليمية هيئات موظفة لخدمة مركز الزعامة في النظام الدولي وهي الولايات المتحدة ومبررة لسياساتها وأهدافها وبروز مفاهيم الديمقراطية، حقوق الإنسان، التعددية السياسية والاقتصاديات العملاقة ذات التكنولوجيا العالية، جعلت الاقتصاديات القطرية عاجزة عن التأثير في العلاقات الاقتصادية الدولية خاصة في ظل وجود الشركات متعددة الجنسيات. وبما أننا تعرفنا في هذا المبحث إلى مفهوم العولمة ومعالم النظام العالمي الجديد وقد وضعنا مفهوم الإسلام وذلك حتى تكتمل المصطلحات الأساسية التي يركز عليها البحث.. ولا بد من القول في البداية: بأن ربط سياسة التعليم بالتخطيط ضروري، ويجب أن يزداد وثوقا مع الأيام، بحيث يقل فاقد التعلم إلى حده الأدنى، إن لم يمنع تماما. ومن المفيد أن يزداد إيماننا بأن الفجوة التقنية، التي تفصلنا عن العالم المتقدم، يحكم تجاوزها قوانين حضارية لا يمكن إغفالها. فتحول العلوم إلى تكنولوجيا، تحكمها فعالية اجتماعية، تتأثر بكل العوامل النفسية، والاقتصادية، السياسية، الضاغطة على الأمة، ولن يتم هذا التحول إلا بعد مرور الوقت الحرج من بدء الأمة في تكديس العلوم في عقلها الباطن. أخذت بعض أقطارنا الإسلامية تدرك ذلك، وبدأت خطوات جريئة في تطوير التعليم، نرجو أن تتلوه خطوات أخرى في المراحل المختلفة، حتى تستطيع الأمة أن تتجاوز الوقت الحرج؛ لتصبح عملية تحول العلوم إلى تقنية، أمراً طبيعياً من غير تعسف، ولا تتجاوز. أثر القدرات الاقتصادية على الحالة العلمية والتقنية تطورت القدرات التربوية لبعض أقطارنا، بما أنعم الله عليها من خيرات، وحبها من ثروات طبيعية، تطوراً كبيراً، وصاحب هذا التطور عدة ظواهر جديدة، جديرة بالدراسة والعناية، رغبة المجتمع في التعليم جعلته يعج بكل أنواع الدراسات والإقبال على التعليم التقني في حالة غير مرضية يحتاج إلى نظرة موضوعية؛ لمعرفة أبعاده، وتأثيره المباشر على مستقبل العلم والتقنية^(٩) مثلاً تطور التعليم في

أسبانيا كثيرًا منذ عام ١٩٠٠م. واليوم فإن جميع ممن هم في سن الخامسة عشرة وما فوقها يقرؤون و يكتبون، مقارنة مع نسبة ٤٠% في عام ١٩٠٠م. ويلزم القانون الأسباني كل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ست وثلاث عشرة سنة بالالتحاق بالمدرسة. لكن الكثير من الأطفال يتركون المدرسة عندما يبلغون الرابعة عشرة. ويتناقص عدد الطلاب بدرجة كبيرة في كل مرحلة تالية أعلى في السلم التعليمي. ويدرس الطلاب بالمدرسة الابتدائية لفترة ثماني سنوات، وثلاث سنوات في المدرسة الثانوية. ولا بد لهم من قضاء سنة إضافية لدراسة خاصة قبل التحاقهم بالجامعة. وتدير الحكومة معظم المدارس الابتدائية والثانوية. لكن هناك مدارس كاثوليكية أيضًا، ومدارس خاصة غير دينية في المراحل الابتدائية والثانوية. وفي أسبانيا حوالي ٣٠ جامعة يدرس بها أكثر من ٧٠٠,٠٠٠ طالب (١٠)

المطلب الثالث: نظم التعليم وعلاقتها بالحالة العلمية والتقنية

إن من الحق أن نقرر: أن التعليم نشأ في أقطار العالم الإسلامي كافة، و كان التعليم فيها هو نقطة الارتكاز لباقي أنواع المهن؛ وقد تطور التعليم من حيث مناهجه، في شتى أقطار العالم الإسلامي، فعلا مرة وسط، وهبط أخرى وتأخر، ولكنه استمر - على كل حال يشكل الحياة العامة للمسلمين، حتى دقت نواقيس الحضارة الأوروبية، وجلبت معها بخيلها ورجلها العلم الأوروبي، وانبهر المسلمون بما حققه هذا العلم الأوروبي، إلا أن غالبية ديار الإسلام أقبلت عليه، ولم تجد في دينها ما يردها عنه، واعتبروا أنها بضاعتنا ردت إلينا، وهو على كل حال تراث البشرية، أدلى فيه الأجداد بدلو عظيم، فلم لا نستعيده؟^(١١) ومن هنا بدأ صراع صامت، بين أسلوب التعليم القديم، وبين الأساليب الحديثة، واستقر الرأي في كثير من ديار الإسلام، أن تترك على مناهجها، وتتجاوزها بتقديم العلم الحديث، بأساليبه ومناهجه في معاهد جديدة. على سبيل المثال معاهد التعليم الديني تفقد ازدهارها بوقف تدفق النابهين والمتفوقين عليها؛ حيث اتجهت الغالبية منهم إلى النوع الجديد من التعليم، الذي يتسم بظاهرة جديدة، ألا وهي المهنية التي فقدها نظام التعليم القديم بإصراره على مناهج وضعت في العصور الوسطى. خذ مثلا محاولات الأزهر في مصر في الستينيات من هذا القرن الميلادي، عندما اجتهد في تجاوز مشكلة الانفصال هذه، بين النوعين من التعليم، فافتتحت كليات مهنية متنوعة، لا تختلف في شيء عن أي كلية أخرى من حيث المناهج، مع إضافة منهج إسلامي فوق المناهج الأخرى، فجاءت التجربة ممسوخة، حيث كان من الأجدى . في رأينا . ((أسلمة)) مناهج العلوم الاجتماعية، من علم نفس،

واقتصاد، واجتماع، وما إليها بمعاصرة، وفعالية، بدلا من خلطة ((سمك لبن تمرهندي)) التي سارت عليها الأمور، والتي لم تقف عند هذا الحد، بل تعدته إلى أن كليات الأزهر الدينية التقليدية بقيت على حالها دون تطوير، مما أفقدها كثيراً من حيويتها، ومن ثم انصراف الدارسين عنها. تلك ومضات عامة وسريعة، عن نظم التعليم، أردناها أن تؤكد ضرورة هدم الحدود المصطنعة، بين التعليم الديني، والتعليم المدني، وأن تكون مدخلا لسؤال هام هو: أي نوع من الخريجين نريد؟ ولأي غاية اجتماعية نعددهم؟ إن ازدواجية التعليم في العالم العربي والإسلامي، مشكلة يجب إعادة النظر فيها، من أجل نظام موحد للتعليم، ينبثق عن أحسن ما في القديم، وأفضل ما في الحديث. لقد انحصرت مناهج التعليم القديمة في القرون الأخيرة، في دراسات فقهية، ولغوية، ولم تعد تدرس في معاهد التعليم المختلفة، أي مناهج علمية تجريبية، وأصبح تراث أجدادنا في هذه المجالات، كأنه ليس تراثنا، ومن هنا كانت الحرف التي نشأت في العلم العربي الإسلامي، والصناعات التي بدأت فيه، معتمدة على النقل والمحاكاة والتقليد. وحتى وقت احتكاكنا بالحضارة الغربية، ظللنا لا نعرف كيف نضع بذور الصناعة في بلادنا؛ لأننا طلقنا أنفسنا (في عصور الانحطاط) من العلم التجريبي وهو ماء الحياة بالنسبة للتقنية المعاصرة، أي نوع من التعليم يلزم لوظيفة اجتماعية معينة؟ بدلا من أن نسأل أنفسنا: أي وظيفة اجتماعية تصلح لهذا الخريج؟ أي أن التعليم في بلداننا، يجب أن يرتبط بمهمة اجتماعية مطلوبة، وهي التي تحدد آفاقه كماً ونوعاً. التعليم. يتوجه أكثر من ثلاثة ملايين ونصف المليون طالب وطالبة كل عام إلى المدارس والجامعات السعودية. ويعدّ تطوّر التعليم العالي من أهم الإنجازات التنموية، إذ تضمّ البلاد ثماني جامعات منها ما هو للتعليم الشامل (جامعة الملك سعود في الرياض، وجامعة الملك عبدالعزيز في جدة، وجامعة الملك فيصل في الدمام، وجامعة الملك خالد بأبها) وأخرى متخصصة إما في الدراسات الإسلامية والأدبية والإنسانية بشكل عام (جامعة أم القرى في مكة المكرمة، وجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية في الرياض، والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة) وإما في الدراسات العلمية (جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في الظهران) إلى جانب مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية في الرياض التي تقوم بمهام البحث العلمي التطبيقي. وعدد كبير من كليات البنات وكليات المعلمين والمعلمات والكليات التقنية وكليات المجتمع موزعة في مناطق مختلفة^(١٢) تطور التعليم. خلال فترة الانتداب حدث تطور في قطاع التعليم من حيث النوع والكم، فقد ازدادت مخصصات وزارة التربية والتعليم من ٣%

في بداية الانتداب إلى ٨% في نهايته، ثم أصبحت مخصصات الوزارة حوالي ١٠% في السنوات الواقعة بين ١٩٣٢ و ١٩٤٦م. ويرجع هذا التطور إلى أن وزارة التربية والتعليم (المعارف) بالإضافة إلى وزارتي الصحة والزراعة كانت تُدار من قِبَل العراقيين بعكس الوزارات الأخرى كالمالية والدفاع والخارجية والداخلية والتي كانت تحت إشراف المستشارين البريطانيين. ورغم الزيادة الملحوظة في عدد الطلاب والمدارس إلا أن اتجاه التعليم ظل خلال تلك الفترة مُركّزاً على تخريج كوادِر وظيفية وأهملت الكوادِر الفنية والعلمية، فحتى سنة ١٩٤٥م لم يكن في العراق غير إعدادية زراعية واحدة وإعداديتين صناعيتين فقط. وشهد قطاع التعليم زيادة نسبية في عدد طلاب الكليات والمعاهد العالية. ففي عام ١٩٢٠-١٩٢١م كان عدد الطلاب في المعاهد العالية ٦٥ طالباً، وفي عام ١٩٣٢-١٩٣٣م أصبح ١١٥ طالباً، ثم ارتفع في عام ١٩٤٥-١٩٤٦م إلى ٢١٤٦ طالباً بينهم ٢٨٤ طالبة. واستمرت الحكومة العراقية في إرسال البعثات العلمية إلى خارج العراق للحصول على تخصصات عالية. ومع ذلك فإن تطور التعليم لم يكن يسد حاجة العراق من المدرسين والمدارس. وأدى ذلك إلى حرمان أبناء الشعب العراقي من التعليم وخاصة في القرى والأرياف، فحتى عام ١٩٤٦م كانت نسبة الأمية في العراق تزيد على ٩٠% من مجموع السكان. لكن العراق شهد نهضة علمية واسعة في الخمسينيات وحتى التسعينيات من القرن العشرين، فازدادت المدارس والجامعات والمعاهد العلمية والفنية والصناعية ونشطت الحركة العلمية إلى أبعد مدى، حيث أصبح لدى العراق علماء مبدعون ومخترعون في كافة مجالات العلوم والتكنولوجيا.

مجموع المعلومات والحقائق والمفاهيم التي يدرسها الطالب في صورة مقررات دراسية. كما يدخل تحت هذا التعريف كل نشاط هادف تقدمه المؤسسة التعليمية وتنظمه وتشرف عليه ، وتكون مسؤولة عنه ، سواء في داخلها أم خارجها . وعلى هذا فإن المنهج الدراسي يتضمن خبرات تربوية مفيدة ، يتم تصميمها تحت إشراف المتخصصين لإكساب المتعلمين مجموعة من المهارات ، التي تساعد المتعلم على أداء وظيفته التعليمية والتربوية بصورة صحيحة وهادفة . المناهج الدراسية نظام تربوي متكامل : يقرر المتخصصون في المناهج أن المنهج الدراسي بوصفه نظاماً - وفقاً لأسلوب النظم - يتكون من ثلاثة عناصر أساسية هي : المدخلات ، العمليات ، المخرجات ، ويصحب هذه العناصر عنصر رابع هو التغذية الراجعة ... وفيما يلي شرح موجز لكل منها : أولاً : المدخلات : تتكون مدخلات المنهج الدراسي - بوصفه نظاماً -

من جميع مصادر تصمم المنهج ، فأهداف المنهج تشتق من حاجات محددة . ولا بد أن تكون الأهداف ممثلة صادقة لهذه الحاجات ، ومرآة لها . كما تتضمن المدخلات الخبرات التعليمية والعلمية التي يجب أن يمر بها المتعلم . والتي تتضمن معرفة العلوم اللازمة التي تهدف إلى تنمية قدرة المتعلمين في رفع كفاءتهم لتحقيق الرسالة التي يصبون إليها . ثانياً : العمليات : ويقصد بالعمليات تلك التفاعلات التي تحدث بين المدخلات لإنتاج المخرجات ، وتتمثل هذه التفاعلات في خطوات المنهج الدراسي ابتداءً من التخطيط له ، وانتهاءً بتنفيذه وتطويره وتقويمه ، ومراجعته ، فيبدأ مخططوا المنهج في تصميمه من حيث صياغة أهدافه ومكوناته ومواده التعليمية ، وهذا ما يطلق عليه المنهجيون بهندسة المنهج . وهذه العملية يشترك فيها كل من له علاقة بالعملية التربوية من خبراء في المناهج ، وعلم النفس ، والمتخصصون في العلوم المختلفة . ثالثاً : المخرجات : بعد أن يتم تطبيق المنهج لا بد من التأكد من أن المتعلم قد بلغ الأهداف المحددة سلفاً ، والمتمثلة في تحقيق النمو المتكامل معرفياً ومهارياً ووجدانياً من جهة ، ومن أن المدخلات كانت مناسبة لذلك من جهة أخرى ، وذلك بأساليب التقويم وأدواته من اختبارات تحصيلية ، وتشخيصية . رابعاً : التغذية الراجعة : وتهدف التغذية الراجعة إلى تحديد درجة ملاءمة المدخلات والعمليات لتحقيق أو لبلوغ المخرجات المطلوبة ، ومن ثم تعديل أي عنصر من عناصرها لتحسين نوعية المخرجات ، كتطوير نوعية المواد التعليمية اللازمة ، أو إعادة النظر في الكتب المقررة ، أو طريقة الأداء ، أو أسلوب التقويم ، وكل هذه العناصر تخضع للمراجعة من أجل أن تصبح في أفضل صورة ممكنة لبلوغ المخرجات المطلوبة .

وهناك بعض المفاهيم المرتبطة بمفهوم المنهج ، و تستمد أهداف المنهج من الأهداف العامة للمؤسسة التعليمية ، ويعد تحديد الهدف الخطوة الأولى في بناء المناهج ، وفي ضوءها يتم اختيار المحتوى وتنظيمه ، وتحدد طرق التدريس وأساليبه ، والوسائل والأنشطة التعليمية كما يتم تحديد أساليب التقويم المناسبة للتأكد من تحقق أهداف المنهج وهكذا فالأهداف توفر القاعدة التي تتحدد في ضوءها مكونات المنهج الأخرى ، ومن هنا نجد اهتماماً كبيراً بتحديد الأهداف من واضعي المناهج الدراسية . المقرر : هو تلك الموضوعات الرئيسية التي يتم اختيارها من بين المعارف التي تتضمنها المصادر العلمية المتاحة أمام خبراء المناهج وغيرهم ، على أن لا يكون اختيار هذه الموضوعات عشوائياً ، وإنما في ضوء معايير محددة في أهداف المنهج . المحتوى : ويعني المعالجة التفصيلية لموضوعات المقرر وهو يتضمن نواحي معرفية

عديدة تعكس جزءاً أو أجزاء من البنية المعرفية لعلم ما ، أو لعدد من العلوم . الكتاب : هو ذلك الوعاء الذي يضم المحتوى الدراسي للمادة ، بمقدماتها ، وفهارسها ، وشرح المفردات الصعبة ، وكل ما يقرب المحتوى إلى فهم الطالب ويلبي الجانب المعرفي الذي يراد تحقيقه . وخالصة القول إن التعليم مهنة وصناعة متخصصة لها قواعدها ولها أصولها التي ينبغي أن تكتسب ، حتى يتمكن المعلم من القيام برسائلته التربوية والتعليمية على الوجه الصحيح . وإعداد معلم له طابعه المميز ، وسماته الخاصة ، فهو بالإضافة إلى مهارة تعليم القرآن ، وطرق الإقراء التي هي من أساسيات مهمته لا بد أن يجيد أساليب التواصل ، والتفاعل ، والتأثير بطلابه ، ومن ثم بناء الثقة التي تجعل منه أسوة وقوة في نظر المتعلمين . إضافة إلى تعزيز قدرته على اقتراح الحلول التربوية الناجعة لما قد يواجهه أثناء عمله من معوقات أو مواقف تؤثر سلباً على أداء رسالته . وفي الحقيقة إن معلمي الحلقات القرآنية دعاة إلى الله تعالى ، فتعليم المعلم إقراء القرآن لطلابه دعوة ، وإجابته على تساؤلاتهم دعوة ، وتوجيههم ونصحهم ، وعلاج مشكلاتهم دعوة أيضاً ، وغرس مكارم الشيم دعوة . والمعرفة المتكاملة هي العدة التي تمكن المعلم من أداء رسالته التربوية والتعليمية والدعوية على الوجه الصحيح ، فتعليم العلم يحتاج إلى المعرفة الشمولية ، وإن القيام بهذه المهمة بلا علم له أثاره السلبية والخطرة يقول ابن القيم رحمه الله : (إن العامل على غير علم كالمسالك على غير طريق ، والعامل على غير علم ما يفسد أكثر مما يصلح) . ومن هنا كان على معلم القرآن الكريم اكتساب الثقافة الواسعة المتنوعة ، وقبل ذلك إجادته للتلاوة وفق قواعد التجويد المعروفة ، إضافة إلى المعرفة والمهارة التربوية المناسبة لتحقيق أفضل النتائج من الحلقات القرآنية . وهذه إشارة موجزة إلى أهم الجوانب المعرفية الضرورية ونصيبتها من الخطة الدراسية لمادة التربية الإسلامية .

١- المعرفة المتخصصة : إن إتقان المعلم للعلم الذي تخصص فيه سبب في نجاحه وبه ينال احترام طلابه ، ويحقق أهدافه التربوية ، وإذا كانت معرفة التخصص الذي يدرسه المعلم ضرورة شرعية وتربوية - لا سيما بالنسبة لمعلم القرآن الكريم - فإن ذلك لا يتحقق إلا بعد إتقانه وفهمه ، فمعلم القرآن الكريم ينبغي أن يحيط بالجوانب المختلفة لهذا التخصص كأنواع القراءات ، وأحكام التجويد ، ومعاني الآيات ، وأسباب النزول ، وما تشتمل عليه من أحكام كالناسخ والمنسوخ ، والعام والخاص ، وإعجاز ، وبيان ، وآداب ، وقصص ، وهدايات . لذلك فقد حظيت

المعرفة التخصصية بنصيب وافر في الخطة المطورة ، فنالت ما يزيد عن ٦٠% من مجموع وحدات الخطة الدراسية .

٢- المعرفة الشرعية : إن المعرفة الشرعية ضرورية لكل مسلم ، وفي حق معلمي القرآن الكريم أكد ، لأن معلمي الحلقات القرآنية هم القدوة لطلابهم ، بهم يتأسون ، ومنهم يستفسرون ، وعن طريقهم يستطلعون حكم الشرع في أمور تهمهم أو تواجههم في حياتهم اليومية وإذا لم يكن لدى معلم القرآن الكريم المعرفة المناسبة في العلوم الشرعية فإنه سيتعثر في مهمته ، ولن تتحقق النتائج والغايات المطلوبة والعلم الشرعي الذي يحتاجه معلم القرآن الكريم هو أساسيات العلوم الشرعية التي دلَّ عليها الكتاب والسنة كعلم العقيدة ، والحديث ، والفقه ، والتفسير ، والسيرة والتاريخ واللغة وغيرها مما له علاقة مباشرة في التكوين الثقافي الشرعي لمعلمي القرآن الكريم . وقد نال هذا الجانب الهام من الخطة ما يقرب من ٣٢% من مجموع الوحدات الدراسية من هنا تتضح المعرفة التربوية أو المهارية لا تقل المعرفة التربوية لمعلم القرآن الكريم أهمية عن المعرفة الشرعية والتخصصية ، فهي وسيلة فعالة لاكتساب المهارات المسلكية في تحقيق الأهداف التربوية المرجوة ، فهي تعين المعلم على الإلمام بطبائع الطلاب ، واستعدادهم وخصائصهم ، وميولهم وقدراتهم ، وأثر الفوارق العمرية بينهم ، فيعطي كل طالب على قدر طاقته ووسعه ، فمثلاً يعطي للذكي الفطن ما لا يعطي لقليل الفطنة ، وهكذا فإن مراعاة الفوارق الفردية بين طلابه سبب هام في نجاحه .

... وبالمعرفة التربوية ينجح المعلم في تربية طلابه ، وتعليمهم ، والتأثير في سلوكهم ، بطريقة صحيحة ، كما تساعد المعرفة التربوية المعلم على حل مشكلات الطلاب المختلفة ، سواء داخل الحلقات القرآنية أو في الأسر أو المدرسة ، بل إن التعليم القرآني ليس حفظاً لآيات لا تتجاوز الحناجر ، بل عملاً تربوياً ينعكس أثره على سلوكهم وحياتهم ، وواقعهم ، فيصبح الطالب كأنه قرآن يمشي على الأرض وقد نالت المهارات المهنية والتربوية ٨% من مجموع وحدات الخطة الدراسية .إلماحة سريعة لعملية تطوير المناهج الدراسية : زيادة عدد ساعات بعض المقررات كالتفسير ، والتجويد ، وعلوم القرآن والسيرة النبوية .دمج بعض المقررات مثل أصول التربية الإسلامية مع مناهج تعليم القرآن ، وعلم النفس التربوي النمو الإنساني ، مع علم النفس التربوي التعليم والتقويم مناقلة بعض المقررات بين المستويات الدراسية مراعاة لطبيعة المقرر وأهدافه العامة كمقرر المكتبة والبحث . تطوير مفردات المقررات الدراسية في الخطة السابقة

توحيد التصورات المطورة للمقررات بحيث تشمل : أهداف المقرر ، ومفرداته ، وعدد وحداته التعليمية ، وطرائق تقويم المقررات ، والكتاب المقرر المناسب للمفردات ، والمراجع المساعدة . تلافي وجوه القصور التي اعترت تطبيق الخطة السابقة ، والتي ظهرت من خلال ملاحظات المحاضرين والطلاب ومراجعة نتائج تقويمهم في الاختبارات ، وسعيًا لتحديث برنامج إعداد معلمي القرآن الكريم في ضوء بعض المستجدات التي ينبغي مراعاتها في مثل هذه البرامج . التربية بالأمثال القرآنية والنبوية : وقد كان المثل في القرآن الكريم من أساليب الهداية في الدعوة والإرشاد ومن تصرفاته البديعة في بيان الأوصاف العجيبة الغريبة الدالة على الحقائق الثابتة إيجابا وسلبا وإثباتا وإبطالا ، وفي بيان المعاني الرائعة التي تجذب النفس والعقل والفكر إلى التأمل فيها واستجلاء أمرها والتي تؤثر في القلوب أثرا بليغا في قبول الدعوة ومن أجل ذلك أحرز المثل بين الأساليب التي يتحراها القرآن في هدايته منزلة سامية^(١٣) . فالتربية بالقدوة والتربية بالممارسة والعمل و بالعبرة والموعظة وبالترغيب والترهيب والتربية بالحادثة .وبالتكرار كل ذلك يسهم في نجاح العملية التربوية وتطورها .

المطلب الرابع : دلالة القرآن على سماحة الإسلام وسماته التربوية والتعليمية

إن منهج التربية في القرآن الكريم ينبثق من كمال هذا الدين ومعجزة هذا الكتاب المجيد ، فترتيبه تسع كل المجالات ، كما أنها باقية وصالحة لكل عصر وجيل ، حيث إن إعجاز القرآن الكريم لا ينحصر في ألفاظه ومبانيه ، ولكنه يمتد إلى معانيه ومناهجه الحياتية والحيوية وحقيقة التربية الأخلاقية في نظر الإسلام تنشئة الإنسان وتكوينه متكاملًا من الجانب الخلقى ، بحيث يصبح مفتاحا للخير ومغلاقا للشر في كل الظروف والأحوال، وهي تستهدف ملكة استعداد النفس لتهدئتها وتنمية نزعات الخير لديها ، فهي من الأهمية بمكان ، لأنها ترجمة عملية للأخلاق النظرية المتمثلة في الإلزام والمسئولية والجزاء ، ذلك أنه إذا لم يعد هناك إلزام فلن تكون هناك مسئولية ، وإذا عدت المسئولية فلا يمكن أن تكون العدالة والسماحة في المجتمع ، وحينئذ تنفشى الفوضى ويفسد النظام ، حقا إن التربية الأخلاقية أحد الدعائم الأساسية في بناء الفرد ، إذ هي عملية تؤدي إلى بناء فكر وفعل أخلاقي بما حوته من وسائل كفيلة يمكن من خلالها تطبيق دستور الأخلاق في القرآن الكريم ، وهذه الوسائل تؤول إلى مجموعتين :^٤ وسائل دافعة ووسائل مانعة ، أما الوسائل الدافعة فهي التي تنمي الاستعداد النفسي لفعل الخيرات مثل القدوة الصالحة والموعظة والصحة ، والمجموعة الثانية هي الوسائل المانعة وهي التي تحول بين

المرء ورغبته في سيئ الأخلاق ، وتعطل إرادته واستعداده من الوقوع فيها ومن بين تلك الوسائل المانعة الاعتبار والترهيب والعقوبة ووجوب تعليم الجاهل إن التربية الأخلاقية في نظرة الإسلام تتسم بالعمق والشمول ، حيث إنها تتناول جميع الجوانب الإيجابية للتربية المتكاملة ، من أهمها تكوين البصيرة عند المرء ليميز بين سلوكي الخير والشر وتلقي المبادئ التربوية ب افعال ولا تفعل وتطهير النفس من نوازع الشر وتحذير الغير منها ، وتحليها بفضائل الخير ، والدلالة إليها والحق أن القرآن العظيم قد زود نظامه الأخلاقي بقاعدة تربوية غاية في الكمال، وقد انتظم في هذه القاعدة جملة من الوسائل الكفيلة بتفعيل التعاليم الأخلاقية ، وإيجاد العلاج والحلول المناسبة لكل انحراف أو تسيب في الأخلاق ، ومعنى هذا أنها ذات طابع إصلاحي ودعوي ، فالحاجة إلى إبرازها وإعمالها ضرورة اجتماعية .^{١٥} والوسائل الدافعة وهي الوسائل التي تنمي الاستعداد لفعل الخيرات والمداومة عليها والترقي في معارج الفضيلة ، الموعظة : وهي التذكير بالخير فيما يرق له القلب ، وتعد الموعظة من أقوى الأساليب وأنجع الوسائل ، ولهذا سمى الله القرآن الكريم موعظة كما في قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ } (سورة يونس : ٥٧) وقد استعمل القرآن الكريم الموعظة في السياق التربوي في كثير من المناسبات ، ويظهر ذلك جليا في مواضع الحكيم لقمان لابنه : { وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ } { وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ } { وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }^{١٦} والموعظة تأتي في القرآن الكريم صريحة كما في الآيات السابقة ، وتأتي من خلال الاعتبار بمن سبق ، قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور : ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ } (سورة النساء : ١٧١) وقوله { فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا } (سورة الحديد : ٢٧) فإن ذلك متعلق بأهل الكتاب ابتداء ، ومراد منه موعظة هذه الأمة لتجتنب الأسباب التي أوجبت غضب الله على الأمم السابقة وسقوطها)) ، وتصديق ذلك في القرآن الكريم حيث يقول الحق تبارك وتعالى : { وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَلَقْنَا لَهُمْ كُوفُوا قِرْدَةً خَاسِئِينَ } { فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُنْتَفِعِينَ } (سورة البقرة : ٦٥ - ٦٦) واعتلوا في ذلك بأن النفوس منقسمة إلى ما يحتاج إلى التعليم وإلى ما لا يحتاج إلى التعليم، فإننا نشاهد عيانا تفاوت الاشخاص في

استنتاج النتائج ودرك الحقائق. فكم من متعلمين في مدة واحدة يسبق أحدهما الآخر بحقائق العلوم مع قلة اجتهاده عن جهد المسبوق بفرط الذكاء وشدة الحدس^{١٧}. الصحبة : لا يخفى ما للصحبة من أثر فاعل في اكتساب الأخلاق سلبا أو إيجابا ، ومشاركة الطبع تؤدي في ذلك دورا كبيرا ، ((إذ الطبع يسرق من الطبع الشر والخير جميعا))^{١٨} القدوة الحسنة : وهي وسيلة عملية في البناء الخلقى ، ((ولن تصلح التربية إلا إذا اعتمدت على الأسوة الحسنة)) ، والقرآن الكريم حافل بنماذج حية للشخصيات الأخلاقية الكريمة ، للترغيب في أخلاقهم ، ومحاكاة الحسن منها ، قال تعالى : { أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ } (الأنعام : ٩٠) ، كما حفل بنماذج أخرى ضدها للتفكير من محاكاتها ، قال ابن حزم : ((ولهذا يجب أن تؤرخ الفضائل والردائل ، لينفر سامعها من القبيح المأثور عن غيره ، ويرغب في الحسن المنقول عن مقدمه ويتعظ بما سلف)) ومن ثم سيق في القرآن الكريم تجارب الأنبياء الأخيار لينتفع منها النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ((فلما أمر محمد عليه الصلاة والسلام بأن يقتدي بالكل ، فكأنه أمر بمجموع ما كان متفرقا فيهم ، ولما كان ذلك درجة عالية لم تتيسر لأحد من الأنبياء قبله لا جرم وصف الله خلقه بأنه عظيم)) ، وبهذا يتضح مفاد التعبير بحرف الاستعلاء في قوله تعالى { وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ } (القلم : ٤) إذ دل على استعلاء الرسول صلى الله عليه وسلم على جميع الأخلاق الجميلة وتمكنه منها ، ولا سيما أنه بعث ليتم مكارم الأخلاق ، وفي الحديث الشريف : « إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ »^{١٩} ثانيا : الوسائل المانعة ((وهي الوسائل التي تحول دون فاعلية الرغبة في الأخلاق السيئة وتعطل الإرادة والاستعداد لفعلها)) ، فهي طرق وقاية وعلاج لما يطرأ على الأخلاق من عوامل الانحراف والانحلال الخلقى الذي يعتور النفس بسبب الهوى أو الشيطان أو غيرها. ولا ريب أن تلك الوسائل من الأساليب الناجعة في مجال التربية الأخلاقية ، لما لها من سلطة على كبح الجرم الخلقى ، وتهذيب السلوك ، فإن كان ثمة مكنة من التوبة من قبل الفاعل فذلك مقصد أسمى من مقاصد العقوبة في الإسلام مهما كانت ضخامة الذنب ، وإن لم يكن فإن العبرة قائمة لمن بعدها^{٢٠}.

إنّ رصيد أية أمة متقدمة هم أبناؤها، وأبناؤها المتعلمون بشكل خاص وإن مقياس تقدم الشعوب والأمم إنما يقاس بمستوى التعليم وانتشاره، وإنني بعد أن تشرفت برسم سياسة التعليم في هذا البلد؛ كأول وزير للمعارف؛ لا يخامرني أدنى شك في أنّ جامعاتنا ومعاهدنا ستوفر لنا الرصيد الأهم في بناء هذا الكيان الكبير، وترسيخ دعائم نهضته وتقدمه وإسعاد شعبه"ومهما كتب الكتاب

عن الجهود التي بذلها المربي من أجل دينه، ووطنه، ومواطنيه، لن يستطيعوا أن يحصوا إنجازاته العظيمة التي تمت خلال فترة زمنية قصيرة (عقدين من الزمان). أن يكون الإنسان المسلم ركيزة التطور والتقدم وهدفه ، وأن تتأكد ذاتيته في التطور والتقدم، ومن خلاله .. وليكن تناولهما بالتفصيل ليتبين المقصود منها.

المطلب الخامس : الإنسان ركيزة التطور وهدفه:

للإنسان في المشوار الحضاري مكانة هامة، وعليه واجبات جسام، وإذا كانت الحضارة تتجه إليه بجوهرها، وفنونها وعلومها، وآدابها، وقيمها وسلوكها، وكل ما يتمخض عنها، وتتطلق منها وبها . وهذا أمر طبيعي على أي حال . فإن الهدف الأول من مناهج التطور، وخطط التنمية، واستراتيجيات التقدم ، يجب أن توضع بحيث توجد منه إنساناً سوياً متوازناً، فتشذذ فعالياته، وتقوي عزائمه، وتعبئ طاقاته، ليؤدي دوره، ويقوم بواجباته، لأن الإنسان النامي يختلف في متطلبات حياته، وفي حوافز نشاطه، ومنطلقات طاقته، عن الإنسان المتطور، الذي بلغ بمجتمعه قمة الحضارة، وبلغ به مجتمعه شموخ التحضر، في حين نجد أن إنسان التنمية يعاني من قصور ملموس في الخدمات الأساسية، ومتطلبات الحياة الكريمة في الوقت الذي يجد نفسه فيه مطالباً بأن يعمل بجد وجهد فائقين، لتحقيق خطط التنمية، حتى توفر له ما هو أكثر من الخدمات الأساسية، وما هو أبعد من المتطلبات الضرورية هذا إلى جانب أن واجب إنسان التنمية المسلم السوي أن يبتعد عن كل ما يمس الصالح من قيم مجتمعه، من تصرفات وعادات، لها ما لها من بريق الحضارة، وانبهار التقدم، وعليها ما عليها من تقسخ وانحلال يدعوان إلى تحطيم المجتمع، وانهيار أسسه الصالحة، وركائزه السليمة، وهو إن فعل هذا فإنه يبعد عن مجتمعه ما يقوض أركانه، ويهز جذوره، فيعيش المجتمع المسلم معافى من أمراض الحضارة، سليماً من خبائثها وشرورها، والعاقل من انعط بغيره. تحقيق الذاتية في التطور ويتفق علماء التنمية ومختصوها على أن مسيرة التنمية في أي مجتمع لا تكون راسخة الأركان، عميقة الجذور، وفائضة المردود، ما لم تكن نابعة من ذاتية ذلك المجتمع، متطابقة مع تصوراته، متمشية مع احتياجاته، لأن تبني أفكاراً تنمويةً غريبةً عن مجتمع ما، وصبها في القوالب الاجتماعية لذلك المجتمع لا يأتي بخير، ولا يفضي بالنتائج المرجوة. كما أصبح من المؤكد، أن التنمية لا تخدم مجتمعها إلا إذا تمت داخل إطاره الاجتماعي المحدد، الذي يعكس قيمه، وأخلاقياته، ومبادئه، وعاداته، وتقاليده، وطرق معيشة أبنائه، وكل ذلك لا بد أن يلعب دوراً أساسياً

في صياغة فكر التنمية، وذهنية مخططيها.^(٢١) ونقطة الانطلاق لابد أن تركز على دراسة تحليلية، تبين جوهر المشكلة الحضارية، وتحديد مكاننا الصحيح من حضارة العصر الباسقة، قبل أن نضع الحلول، فقد مضى وقت ثمين على أمتنا، كان يمكن أن تستغله في المواجهة الصادقة لقضايا التخلف، لو أن المهتمين بأمر نهضتنا في مواقعهم المتعددة والمتباينة، أحسوا التشخيص في البداية، ولكن اليقظة الفجائية، والرغبة في التغيير بحركة سريعة قوية، لا تعطيان عادةً فرصة للتأمل والتدبر. وهذا ما حدث في شتى بقاع عالمنا العربي والإسلامي، عندما أخذت الدول بصور متفاوتة تعد للنهوض والتطور. ولأن اليقظة كانت فجائية، والرغبة في التغيير بحركة سريعة كانت قوية، وجدنا أنفسنا . نحن المسلمين . ونحن في طريقنا إلى النهضة نتبع سبيل (الشيء) حينما نرى أوروبا تخرج علينا بزينتها المادية البهيجة، فيقع في نفوسنا شيء مما وقع في نفوس بعض بني إسرائيل حينما خرج عليهم قارون بزينتته، فقالوا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم وهكذا عمدنا إلى تلك الحلة فنصل مثلها، ونحاول أن نقلد بجهالة، عثرة المقص في يد الخياط الأوروبي، مع أن الطريق إلى الحضارة هو وقبل كل شيء طريق الفكر، الذي يحدد الوسائل ونتائجها، في مدة معلومة، بحيث يرى السائر ما سوف تنتهي إليه الطريق، قبل أن يخطو فيها خطوة واحدة. فعن طريق التقليد، والمحاكاة، والمباهاة، تكدست بيوت القادرين منا بأحدث ثمار ((التقنية))، فكرست ظاهرة الركود والإخلاق المتصل لعالم الحاجات، وتعودت نفوسنا على اللهث خلف الأشياء، نفتنيها، ونباهى بها، وما عادت النفوس قادرة على السيطرة على رغباتها؟ وكبح جماح أهوائها، دون أن نسأل أنفسنا: إلى أين نحن ذاهبون؟ وما هي نهاية عالم الأشياء؟ وما هي نتيجة هذا كله؟وكما هو الحال دائما في ((ديناميكية)) التغيير الاجتماعي، تبدو ظاهرة الإخلاق المستمر، والركود الدائم، لعالم الحاجات والخدمات، مرض سريع الانتشار، لا نتجاوز القصد إذا ما أسميناه بالطاعون الاجتماعي.^(٢٢) فمجرد اقتناء فرد لشيء جديد، وبإعلان هذا في مجتمع الشخص القريب . نتيجة مرض اجتماعي آخر اسمه التباهي . تبدأ عملية الاقتناء للشيء نفسه تنتشر نتيجة مرض آخر اسمه التقليد. والإنسان يبحث عن حضارة تقنية ثابتة، راسخة، ومتطورة، يريد أن يقيّمها بما صنعت يداه لابد أن يلتفت التفاتا عظيما لهذه المشكلات الأخلاقية؛ لأنها في الحقيقة جزء أساسي من مشكلات النهوض الحضاري، فالإنسان في غياب ضميره الأخلاقي، ينحط لعالم غريزي، جبل على التكاثر، يستكثر من الأشياء، حتى إذا ملها بحث عن شيء جديد.. ولن يوقف حركة نفسه الهابطة في

عالم الأشياء، وإذا كان ثمة فائدة من اليقظة الفجائية، والرغبة العارمة في التغيير، فإنها بدون ريب وضعتنا في مواجهة مباشرة مع مأزق التخلف، بعد أن زالت عنا الغشاوة، وها نحن نحاول أن نللم الشتات، لنكشف أن من أهم العمد الرئيسة للحضارة. ونهدف باستعراضنا لكل تلك المكونات، أن نسعى إلى تشخيص ((المرض التقني)) الذي تعاني منه مجتمعاتنا؛ لنتعرف بعد ذلك على الفجوة التقنية التي تفصلنا عن العالم المتطور، وأسلوب معالجتها. الصفات الحميدة التي يدعو القرآن الكريم الفرد للتخلي بها ^(٢٣) يعد مبدأ المساواة أحد المبادئ العامة التي أقرها الإسلام، وهي من المبادئ التي تساهم في بناء المجتمع المسلم، ولقد أقر هذا المبدأ وسبق به تشريعات وقوانين العصر الحاضر. ومما ورد في القرآن الكريم تأكيداً لمبدأ المساواة قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]. وقال الرسول عليه الصلاة والسلام: «يا أيها الناس ألا إن ريكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى» المواهب والقدرات، والتفاوت في الدرجات غاية من غايات الخلق، والحقوق العامة دون تفریق بسبب الأصل، أو الجنس، أو اللون، أو الثروة، أو الجاه، أو غيرها ^(٢٤)

المطلب السادس : الرؤية العلمية للنظام التعليمي وإصلاح أخطائه

إن الحديث عن إنقاذ الأمة وعن ضرورة رسم المنهج ذي المعالم الواضحة في إحياء الأمة وإنقاذها أصبح من الواجب لدى كل مسلم يشعر بواقع الأمة، ويدرك دوره في إنقاذها والحديث حول وسائل التغيير أحسب أن الأغلب من قطاع المفكرين والتربويين والمتقنين ، يذهبون أن التربية ضرورة ملحة لغرس المعاني والتوجيهات في صفوف الناشئة وعلى صعيد الأمة أجمع، وضرورة ملحة لغسل أوضار الماضي وآثاره السيئة، ولإعداد الأمة لأن تكون أهلاً لأن تحمل هذا الدين، و هذه الرسالة لا لهذه الأمة وحدها بل للعالم أجمع. وهي حينما تسعى للقيام بهذا الدور وأداء هذا الواجب فلا بد أن تكون مؤهلة لهذه المنزلة، ولا أظن أننا نملك بديلاً غير التربية؛ لذا فهي تستحق منا الحديث الكثير عن ضرورتها والمطالبة بها، والحديث عن المناهج التربوية، والحديث عن الأخطاء التربوية، والحديث عن أساليب التربية. إنه جانب ينبغي أن نعنى به جميعاً لا على مستوى رجال الصحة فحسب، بل على كافة الطبقات والمستويات، ونحن حين نتحدث حول هذا الموضوع وهو موضوعٌ شموليٌ يتحدث عن جوانب كثيرة سواء

أكانت جوانب فردية أم جوانب على مستوى الأمة، وسواء أكانت جوانب تخص الفرد بحد ذاته، أم كانت تخص الأسرة ودور الأب والأم، أم كانت تتعلّق بالمؤسسات التربوية، إننا حين نتحدّث هذا الحديث فإننا لا نعدو أن نذكر خواطر مجرّدة فالحديث عن هذه القضية أظن أوسع من أن نأتي عليه في هذه البحث ، وحين نتحدث عن القضايا التربوية فنحن نتحدّث عن أسلوب ومنهج، أو عن برنامج، وهذا لا يعني أن زيدا من الناس أو عمرا من الناس ينطبق عليه هذا الكلام أو ذاك، ذلك أن كثيراً من الأخوة الأساتذة والمربّين يطبق ما يسمع حرفاً بحرف "٢٥". إن الرؤية العلمية تجاه أي مشكلة يعانيتها أي مجتمع من المجتمعات المعاصرة سواء أكانت هذه المشكلة أمنية أم اجتماعية أم اقتصادية.. أم تربوية . إلخ، لا تقوم في الأصل على إطلاق أحكام أو افتراضات أو تخمينات ذاتية حول المشكلة أو المشكلات التي يواجهها المجتمع. إنما تنطلق الرؤية العلمية من واقع المنهج العلمي القائم على الدراسة والتحليل لجميع المتغيرات المرتبطة بالمشكلة من حيث واقعها وأسبابها والعوامل المحددة لها. وما دامت هذه الدراسة تهدف إلى بحث حالة التربية الاجتماعية بعد القضاء على الإرهاب بكل صوره ، فإن المنهجية العلمية تقتضي العمل على تحديد حجم المشكلة وواقعها في المجتمع وتحليلها وفقاً للنتائج الأمنية والاقتصادية والاجتماعية والصحية والتربوية خوفاً من انتشارها في جميع جوانب المجتمع. لهذا فإن الواجب رفع مستوى الخطاب إلى معالجة الأزمات العالمية ومكافحة المشكلات التي تهدد الاستقرار والسلم والطمأنينة والتعايش، والارتقاء بالصحة المباركة إلى المشاركة في وضع تصوراتنا ومقترحاتنا لإيجاد توافق مع (الأخر) ما وجدنا إلى ذلك سبيلاً ومن هذه المعضلات ومن المشكلات التي خلفها الإرهاب فساد البيئة - الفقر - البطالة - الفوارق الاجتماعية - الإدمان على المخدرات والمسكرات - الإجرام المنظم - الرشوة - الامراض المستعصية والأوبئة - العنصرية التنازع العرقي وغيرها. ولكن يبقى المدرس هو الأداة الفاعلة والعنصر الرئيس في نطاق التعليم والتربية، ومعرفة الصفات التي ينبغي أن يتحقق بها ويرتقي إليها، ونجد أن من الأولويات في المؤسسات التعليمية ومن بواكير الاهتمام أن تكون بمعلم القرآن الكريم والسيرة النبوية، لقد بعث عثمان - رضي الله عنه - قراء مع المصاحف التي أرسلها إلى الأمصار ؛ لتكون المصاحف قدوة لأهل تلك الديار، يأتون بها في قراءتهم وصلواتهم، وليكون القارئ المبعوث معلماً لعامة أهل كل مصر القراءة وفق مصحفهم . وذلك أن المعلم هو محور التعليم والدرس والتربية، فمهما وضعت من مناهج متقنة، وهيئت من ظروف ملائمة، ووفرت من وسائل

معينة، كل ذلك لا يعني عن الأداة الفاعلة في العملية التعليمية، وهو المدرس الكفاء في الموقع المناسب ؛ لأن عناصر التعليم قد تكون في غاية المواصفات المتقنة، لكنها تتحدر وتهبط على يد المدرس غير المؤهل، أو توجه من قبله توجيهًا نافرًا، أو تهمل ولا يفاد منها .فلا غرو أن تكون دراسات جادة في تأصيل شخصية المعلم، وبيان دوره الفعّال .ولقد حرص الخلفاء وعلية القوم ووعاة الناس - قديمًا - على اختيار المدرس الناجح لأبنائهم نحو لكسائي والأصمعي ؛ لأن ثمرة التعليم وجناه مترتبة على تأهل المدرس بالصفات اللاتقة، وأخذه بها في مسيرته المباركة .التعليم أعظم مهمة تواجه "الأمة" في العصر الحديث ،لعل مهنة التعليم من أكثر المهن التصاقا بالفرد والمجتمع ، وليس هناك أمل في بعث حقيقي للأمة ما لم يتم تجديد النظام التعليمي وإصلاح أخطائه ، والحق أن ما نحتاج إليه إنما هو إعادة تشكيل النظام من جديد . فشرف أمة الإسلام ، وزكاؤها ، بالأخلاق الكريمة ، والآداب الرفيعة ، والفضائل العالية ، ولأن التعليم مفتاح كل خير ، وأصل كل سعادة ، وسبيل كل صلاح ، وفلاح ، وما ارتقت أمة الإسلام إلى قمة المجد إلا به ومن أخذ به .فقد تَخَلَّقُ بالأخلاق الإسلامية ، وتَأدَّبُ بالآداب الشرعية إن الأمة . آية أمة . إذا حملت أفكاراً وهمية عن خصومها أو أصدقائها، فإنها لا تستطيع أن تخوض الصراع مع أولئك الأعداء، أو تقيم تعاوناً مع هؤلاء الأصدقاء .. والخلاص من الأوهام عن الأعداء والأصدقاء لا يتم إلا بالإدراك الصحيح للواقع، والإدراك الصحيح لا يتم إلا بفتح السمع والبصر علي حقيقة هذا الواقع "٢٦". ومن هنا فإننا نوكد علي ضرورة التخلص من العقلية السطحية ونؤكد علي قدرتنا علي التصدي للصراع الحضاري معه، بل وإحراز التقدم عليه في هذا الصراع، وذلك طبقاً لقانون التدافع الحضاري، وربما في المستقبل غير البعيد "٢٧" وهناك بعض التنبيهات يجب الوقوف عندها "٢٨": أن أصحاب الأفكار المتطرفة لديهم رغبة جامحة في إقصاء الآخر فهم الوحيدون القادرون حسب رؤيتهم على فهم الحقائق والأمور وأصحاب الأفكار المتطرفة لديهم أحادية في النظر فالحقائق لديهم ليس لها إلا وجه واحد وطريق الحياة ليس له إلا مسار واحد في رؤيتهم وأصحاب الفكر المتطرف يحملون توجهات عقدية وفكرية تؤكد ما لديهم من قناعات ولا يرغبون في التنازل عنها كما أنهم غير مستعدين للتخلي عنها أو مناقشة الآخرين فيها من هنا .٢٩

١- لا يمكن أن نعمل على الإصلاح ما دمنا لم نشعر ولم نع أهمية نشر الخير في مدارسنا وبين النشء .نعم غيرنا يهدم والهدم أسهل من البناء ، لكن قد يكون البناء صامداً لا يسهل

هدمه ، ثم كوننا نبني وغيرنا يهدم أقل ضرراً من أن نظل متفرجين صامتين لهدم شبابنا بل أمتنا .
٢- دور الأنشطة الخيرية - فقط - وهذا لا يعني عدم الاهتمام بالأمور التنظيمية والترفيهية التي تساعد على نجاح الطرق الخيرية ، كما أنني لم أذكر واجب المعلم المنهجي في الفصل ، فهناك كتب متخصصة في ذلك .
٣- لا ينبغي أن نكون في نهجنا وحلولنا بعيدين عن واقع الطلاب وما يواجهون .
٤- قد تتداخل هذه الطرق فيما بينها ، وقد يُستطاع فعل بعضها دون الآخر ، لذا يُؤخذ منها ما يُستطاع ويناسب . إن ربط فهمنا البشري لمختلف المشكلات الحاضرة التي نتجت بسبب الإرهاب يجب أن يخضع للنقد المستمد من المفاهيم التالية : الرؤية الإسلامية كما تستخلص بوضوح من مصادر الوحي مباشرة ومن تحقيقها تاريخياً على يد النبي صلى الله عليه وسلم ونهج آل بيت النبوة الطاهرين وصحابته والتابعين رضي الله عنهم .^{٣٠} إن ظروف النشأة والتكوين التي صاحبت العمل الإسلامي ، والمشكلات التي واجهها ، والإمكانات التي يملكها ربما تقودنا إلى قبول نتائج العقود الماضية ، ولكن! لا زال العمل التربوي الدعوي يفتقر إلى رؤية واضحة شاملة؛ فمفهوم التربية عائم غير محدد، أو يدور في إعطاء الأفراد قدرًا من المحتوى العلمي والسلوكي . والممارسات التربوية إما تتطلق من السجية والعفوية، أو وفق ما نسميه (تخطيطاً) وهو لا يعدو رسم خارطة سنوية أو فصلية لمحتوى البرامج التربوية "٣١" . ولا بد مراعاة جوانب الشخصية المختلفة إن المرء له جوانبه العقلية وجوانبه المعرفية وجوانبه الوجدانية؛ فالتربية السليمة ينبغي أن ترعى هذه الجوانب كلها ولنقرأ - على سبيل المثال - قراءة سريعة عاجلة في التربية والتعليم الذي نراه على مستوى الأمة الإسلامية، هل التربية المدرسية الآن ترعى هذه الجوانب كلها أم أنها تتعامل مع جانب واحد فقط من هذه الجوانب؟ ماذا يتلقى الطالب في المدرسة؟ إن الذي يتلقاه لا يزيد على أن يكون معلومات معرفية مجردة جافة، وحتى هذه المعلومات تعطى إليه تلقيناً يطلب منه أن يعتاد أن يخضع ويسلم، وأن يعتاد على مبدأ التسول الفكري، يعتاد على أن يلغي عقله ويلغي تفكيره، فكل ما يقوله له والده صواب لا يحتمل الخطأ، وكل ما يقوله له حق لا يقبل الخطأ ولا النقاش. إن هذه تربية غير متكاملة تربية لا متوازنة، إننا بحاجة إلى أن نعيد إلى النظر في مناهجنا التربوية، هل هي تغطي هذه الجوانب التربوية أم لا؟ ولك أن تتساءل كم هم من الشباب والفتيات الذين يعيشون في سن المراهقة ويعانون من مشكلات معينة تثور مع هذه المرحلة؟ وهل مناهج التعليم في العالم الإسلامي تتعامل مع هذه المشكلات في هذه المرحلة بما يليق؟ كم نرى في العالم الإسلامي بأسره من

الشباب والفتيات من رواد الجامعات ورواد المدارس، ممن يكونون ضحية للمخدرات أو للانحراف الجنسي أو للخلل هنا وهناك، فأين أثر التربية؟ أظن أن جزءاً كبيراً من المشكلة يكمن في أن التربية هنا تربية غير متكاملة فهي لا ترضى إلا جانباً واحداً فقط هو الجانب المعرفي فحسب .

رابعاً : التكامل والتوازن في الجانب الواحد وفي الجانب الواحد في الرشد ذاته نحتاج إلى تكامل وتوازن؛ فالتربية العلمية -على سبيل المثال- بحاجة إلى أن تكون تربية متكاملة متوازنة، وهذا يعني أن تتنوع التخصصات، وأن يتربى الشاب، على أن يحمل رصيذاً متكاملًا وخلفية علمية متكاملة مما يحتاج إليه في مرحلته "٣٢" إن وضوح الغاية لدى حامل مشعل التوجيه والقيادة (المدرس)، يعد محور ارتكاز رسالته التربوية ؛ لأنه إذا اتضح أمام ناظره هدفه الذي يريد تحقيقه، استطاع أن يوجّه نفسه مع الأحوال التي تمر به، وتحمل لأجل غايته النبيلة المصاعب والمتاعب التي تواجهه. لذلك نجد أن القرآن الكريم جلى هذه الحقيقة وأفصح عنها في قول الله تبارك وتعالى: { كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ } (الأعراف: ٢)، فقوله تعالى: { فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ } ، أي ضيق، واضح في تقريره وتأكيد وضوح الغاية من التبليغ، فالنهي في قوله: " فلا يكن " متوجه إلى الحرج للمبالغة في التكليف، باقتلاع الضيق من أصله، وذلك على طريقة العرب في قولهم : ((لا أرينك هنا))، أي لا تحضر فأراك .

فوضوح الهدف يعتبر القوة الدافعة لتحقيق الغاية التي يصبو إليها كل صاحب مبدأ "٣٣". لهذا نجد ابن جماعة حدّد أول غايات العالم مع طلبته بقوله : " أن يقصد بتعليمهم وتهذيبهم وجه الله تعالى، ونشر العلم، وإحياء الشرع، ودوام ظهور الحق، وخمول الباطل، ودوام خير الأمة بكثرة علمائها، واغتنام ثوابهم، وتحصيل ثواب من ينتهي إليه علمه من بعضهم، وبركة دعائهم له وترحمهم عليه، ودخوله في سلسلة العلم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم، وعداده في جملة مبليغي وحى الله تعالى وأحكامه ؛ فإن تعليم العلم من أهم أمور الدين، وأعلى درجات المؤمنين "٣٤". ومن غايات المدرس أن يكون مقصوده من التدريس :نشر فضل القرآن الكريم بين الطلاب ، وتحصيل الأجور العظيمة التي رتبها الشارع على تعليم القرآن الكريم، وتلاوته، والاستماع إليه ؛ تحقيقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » و التأسى والافتداء بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وآل بيته الطاهرين وصحابته ؛ تحقيقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « بلغوا عني ولو آية » "٣٥". وتقوية صلة التلميذ بكتاب الله، وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام . إن انعدام الرؤية في العمل التربوي يقود إلى كثير من المشكلات

التربوية، منها: أنه يفتح مجالاً واسعاً للتباين والرؤى المختلفة والمتفاوتة؛ والخلاف واتساع التجارب وتنوعها لا اعتراض عليه حين يكون صادراً عن منهجية واقتناع، أما حين يكون صادراً عن غياب للرؤية وتخطب فلا "٣٦". وأنه يؤدي بالمربي الواحد إلى تلوّن أهدافه ورؤاه من وقت لآخر، حسب ما يجري في الساحة، وحسب ما يسبق إلى ذهنه. كذلك غياب التجانس في شخصية الفرد؛ إذ هو نتاج رؤى وأفكار متناثرة لا رؤية متسقة. إن وجود كثير من مظاهر الخلل التربوي التي لا تظهر إلا في الميدان، وحين تظهر يعيش المربون جدلاً طويلاً حول فهمها وتفسيرها، فضلاً عن التعامل معها. وحين نطالب برؤية تربوية فطبيعة الرؤية تقتضي أن نتسم بقدر من النظرة الكلية التي ترسم الأطر العامة لشخصية المنتج التربوي لا أن تغرق في التفاصيل المحددة التي ينبغي أن تتسع فيها مساحة التنوع والممارسة، وتستوعب اختلاف البيئات والظروف. كما أنها لا يسوغ أن تكون نتاج خواطر تجول في أذهان معدّيها، أو فكرة طرأت في محاضرة أو مناسبة، فلا بد أن تكون نتاج دراسة عميقة يتاح لها جهد يتلاءم مع أهميتها. وهي تتطلب أن تتطلق من مصادر تجمع بين المنهج الشرعي في بناء الفرد المسلم، وظروف الواقع وتحدياته، وطبيعة المهمة التي يُعدُّ لها هذا الجيل، وأن تتسجم مع الرؤى العامة للعمل الإسلامي وتسهم في تحقيق أهدافه. وتتطلب اتساعاً لدائرة المعدّين لها؛ فلا تكون نتاج اجتهادات فردية، ولا نتاج فئة أو أصحاب تخصص معين؛ فالرؤية التربوية تتضمن جانباً يتصل بمحتوى التربية الذي يسهم في بنائه العديد من المختصين في مجالات المعرفة، وجانباً يتصل بعمليات التربية الذي يسهم فيه العديد من المختصين في المجالات التربوية "٣٧". ويقدر ما يكون المربي قويا في جميع نواحي التربية وأميناً أيضاً قادراً على الاستمرار قويا في العطاء متدرجاً فيه من خلال بيئة إسلامية مصغرة فسيكون قادراً على إيصال أكبر قدر من جوانب التربية إليه بإذن الله.. و الارتباط القوي بين المربي وبين المصطفيين من المدعويين من أقوى أسباب التربية وأقرب الطرق لحل المشكلات التربوية . ويعين على ذلك تكوين البيئة التربوية المناسبة واستغلال حلق الذكر والسفر الإيماني وأعمال الدعوة والتواصي والتناصح وحياة الزهد والتقشف والمجاهدة وغيرها وسائل تربوية عظيمة لبناء الرجال ورفع الوهن .. ويجب في هذه المرحلة الحرص تنمية حب التعلم بإعطاء المتربي ما يحتاجه ويقدر عليه من العلوم ويتوازن فيها مع إبعاد الملالة والسامة .. كما ينبغي أن يتربى على حب الخير بالنظر في سير الدعاة والاستفادة منها وعلى رأسهم سيد الدعاة صلى الله عليه وسلم ، والتذكير بأجر الدعاة العاملين مع الاطلاع على بعض كتب

الدعوة ووسائلها والتعريف بمآسي المسلمين الدينية والدنيوية . كل هذا مع التدريب العملي على بعض الأمور الدعوية السهلة والمناسبة وما يكون له نتائج ظاهرة .. ثم يتم التدرج معه في تشجيعه وإعانتته على القيام بالأمور الدعوية الأكبر تأثيراً مع عرض لبعض أمور الدعوة ومناقشة بعض مشكلاتها ..وعندها إذا رأينا أن المدعو قد تغيرت ملامح حياته وسلوكه وارتباطاته حريصاً على التعلم .. بدأ يضحى من أجل الدعوة إلى الله تعالى ويحرص على تغيير بيته مرتبطاً معهم .. جاعلاً نصب عينيه علماً صحيحاً يخط له طريقه .. مستغلاً طاقاته في إصلاح نفسه وغيره .. يوازن بين دعوته ونفسه وأهله^{٣٨}.. ولا بد من مراعاة الفروق الفردية وتتجلى حكمة المربي في اختياره للأسلوب التربوي المناسب من أوجه عدة منها: * أن يتناسب الترهيب والترغيب مع عمر الطفل، ففي السنة الأولى والثانية يكون تقطيب الوجه كافياً عادة أو حرمانه من شيء يحبه، وفي السنة الثالثة حرمانه من ألعابه التي يحبها أو من الخروج إلى الملعب^{٣٩} . * أن يتناسب مع الخطأ، فإذا أفسد لعبته أو أهملها يحرم منها، وإذا عبث في المنزل عبثاً يصلح بالترتيب كُلف بذلك، ويختلف عن العبث الذي لا مجال لإصلاحه^{٤٠} . * أن يتناسب مع شخصية الطفل، فمن الأطفال من يكون حساساً لينا ذا حياءٍ يكفيه العتاب، ومنهم من يكون عنيداً فلا ينفع معه إلا العقاب ومنهم من حرمانه من لعبة أشد من ضربه ومنهم من حرمانه من أصدقائه أشد من حرمانه من النقود أو الحلوى.

* أن يتناسب مع المواقف، فأحياناً يكون الطفل مستخفياً بالخطأ فيكون التجاهل والعلاج غير المباشر هو الحل الأمثل، وإن عاد إليه عوقب سراً، لأنه إن هتك ستره نزع عنه الحياء فأعلن ما كان يسر^{٤١} . وقد يخطئ الطفل أمام أقاربه أو الغرباء فينبغي أن يكون العقاب بعد انفراد الطفل عنهم، لأن عقابه أمامهم يكسر نفسه فيحس بالنقص وقد يعاند ويزول حياؤه من الناس. * المراوحة بين أنواع الثواب والعقاب لأن التكرار يفقد الوسيلة أثرها . فإذا وجدنا أن التراث [الذي توصلنا إليه باجتهدنا] به نقص أو خطأ وجب تصحيحه بالجهود المعاصرة. أما إن وجدنا أنه لا بأس به، فيلزم، من أجل المستقبل، العمل على مزيد من تطويره وبلورته من جديد وبشكل مبدع. ذلك أنه في كل الأحوال فلن يصلح أمر من أمور الأمة الإسلامية اليوم إلا من خلال ربطه بتراث الإسلام. ولإنجاز ذلك الربط على هذا النحو فيجب أن يتم العمل على أساس من الدراية الكاملة بالتراث من حيث نواحي القوة والضعف فيه. وفي كل الأحوال أيضاً فإن أي موقف يمر به العالم الإسلامي في الحاضر أوفي المستقبل يجب أن يستصحب للتراث دائماً ولا يخالفه بأي

صورة جذرية "٤٢". وهناك مشكلة التأخر الدراسي وهي مشكلة متعددة الأبعاد نفسية وتربوية واجتماعية ولا بد ان يهتم بها علماء النفس والمربون والأخصائيون الاجتماعيون والآباء . وإن تخلف بعض التلاميذ دراسياً وعجزهم عن مسايرة أقرانهم تحصيلياً قد يثير لديهم العديد من الاضطرابات النفسية ومظاهر السلوك غير السوي . كما أن تخلف التلميذ دراسياً يثير القلق لدى الوالدين ، كذلك فإن التخلف الدراسي ينعكس أثره اجتماعياً في صورة ميزانيات تهدر دون عائد يذكر "٤٣". وإذا كان التخلف الدراسي مشكلة بصفة عامة ، فهو مشكلة أساسية في المرحلة الابتدائية بصفة خاصة . ذلك لأنها المرحلة الأولى من مراحل التعليم الأساسي التي تستوعب معظم الأطفال الذين نجدهم بالنسبة للقدرة العقلية العامة والتحصيل يتوزعون توزيعاً اعتدالياً ، أي أننا نجد بينهم ما لا يقل عن ٣ ، ٢ من المتخلفين دراسياً ، هذا بالإضافة إلى أن المرحلة الابتدائية تمثل إحدى مراحل النمو النفسي الهامة "٤٤". وكذلك الوقوف على المستوى الاقتصادي للأسرة متوسط مقارنة بعدد أفراد العائلة ولاشك أن العوامل الاجتماعية والاقتصادية لعبت دوراً في مستوى تحصيل التلميذة ، حيث تعاني التلميذة من الحرمان نتيجة عدم مقدرة الأهل على تلبية احتياجاتها من أدوات مدرسية ، بالإضافة إلى ذلك لم تكن التلميذة تحضر معها دراهم لشراء طعام أو شراب من جمعية المدرسة ، ولا تحضر معها أكل من البيت "٤٥" لا بد من تغيير الأساليب التربوية وتطويرها، وتجاوز الأساليب التقليدية السابقة التي اعتاد المربون عليها، واختلطت فيها الوسائل بالغايات، والأساليب بالمنهج، ولئن كان السابقون يقولون : إن أولادكم خلقوا لعصر غير عصركم، فسرعة التغير اليوم تجعل هذه المقولة أكثر انطباقاً ومصداقية، وتجعل التفاوت يلحظ في مستويات أكثر تقارباً في العمر من مستويات جيل الآباء وجيل الأبناء. اقتحام وسائل الإعلام والمشاركة فيها: نحتاج اليوم إلى مشاركة الدعاة مشاركة فعالة وتقديم المادة التربوية المتميزة، إن وسائل البث الإعلامي اليوم وأبرزها القنوات الفضائية لا تقدم في معظمها إلا المادة الهزيلة، المادة التافهة المادة التي تدور حول الإثارة والإغراء وتتجاوب مع عواطف الناس وغرائزهم، بل تستهدف إثارة الكامن من غرائز الناس، وهي بحاجة اليوم إلى أن تُثرى بالمواد الجادة التي يحتاجها الناس. والمادة التي نحتاج اليوم إلى تقديمها منها ما يحتاجه الجيل المستهدف بهذا الغزو: جيل الشباب والفتيات وجيل الناشئة، فنحتاج أن نقدم لهم برامج جادة تقدم لهم المادة المتميزة المحافظة، وتجيّب على تساؤلاتهم، وتتحدث عن همومهم، وتقدم لهم الثقافة الشرعية باللغة المعاصرة التي يفهمونها، وتتلاءم مع حاجاتهم ومع متطلباتهم ونحتاج

أيضاً إلى تقديم برامج تتناول القضايا التربوية التي يحتاجها المربون، وتحتاجها الأسرة، وتحتاجها المدرسة، ويحتاجها المعلمون والمهتمون بشؤون التربية. وإلى متى تكون هذه الوسائل حكرًا على دعاة الإثارة، والباحثين عن الشهرة، وإلى متى تظل هذه الوسائل تسهم في تسطيح ثقافة الأمة، وفي تهميش اهتماماتها؟ إن هذه الوسائل هي التي تتحكم اليوم في ثقافة الأمة وتصنع الرأي العام وتوجه الناس شئنا أم أبينا، ولا بد من أن يفكر الجادون في التعامل مع مثل هذه الوسائل والقنوات، ولا بد أن يعيدوا النظر في إحجامهم فيما سبق "١٦". ١- الإيمان بأهمية صنع البيئة الإبداعية وبإمكانيتها، وبضرورة انبثاقه من قوله . تعالى : ((إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)) [الرعد: ١١]، الأمر الذي يحتم إحداث (انقلاب فكري) في العقل المسلم الجمعي والفردى على حد سواء، ينشأ معه انجذاب صادق للمعرفة لا للمعرفة ذاتها، ولا لتحصيل لذة عقلية، ولا للظفر بشهرة علمية، ولا لتحقيق رغبة دنيوية، وإنما هو انجذاب للمعرفة بقصد تطوير الذات وبنائها، لا للتطوير ولا للبناء ذاتهما أيضاً... وإنما للإبداع وللنهوض وللنماء وللعطاء.. المراد به وجه الله . تعالى ..

٢- الإشاعة في العقل المسلم والإيحاء في ذاته أن (الإبداع عادة) تكتسب بشيء من البذل في تعلم وسائلها، والتلبس في خصائصها، والتدريب على تطبيقاتها. ٣- تكييف العملية التعليمية والتربوية بما يجعلها دافعا للإبداع ومحضنا للمبدعين، ومثل هذا التكييف يستلزم بالضرورة إعادة النظر في الأهداف التربوية، ومن ثم في وسائلها وبرامجها، بمعنى أنه يجب أن يكون إكساب المترين طرائق التفكير العلمي والإبداعي من الأهداف الأساسية. ٤- صياغة شعارات جذابة ترسخ أهمية الإبداع وتبشر بنتائجه وتحثي بكل متلبس به، والاجتهاد في بثها وإذابتها في النفوس وتفعيلها في العقول. ٥- تنظيم دورات ودروس في التفكير العلمي والإبداعي لمختلف شرائح العمل الإسلامي. ٦- ضرورة تلبس المربين والمعلمين بخصائص الإبداع . ولو تكلفاً . تجسيدا للقوة الصالحة. ٧- الاحتفاء بالمبدعين وخاصة الأحداث منهم والاعتناء بهم وتقديرهم معنويا وماديا. من تقنيات الإبداع الجماعي: هي طريقة تستخدم من أجل حفز الذهن لتوليد الأفكار (صممها أوسبورن في ١٩٣٨م)، وتتلخص في طرح مشكلة معينة على مجموعة من الأفراد، يتولى إدارة تلك العاصفة واحد منهم يمتاز بأنه يستطيع ان تحديد أهم المشكلات "التي تواجه العملية التربوية ، وقد انتبعت من رقادها، مشكلات هائلة على كل الجبهات. إن مشكلاتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وهي مشكلات مستعصية بكل المقاييس - ليست سوى

الجوانب اليسيرة الظاهرة من مرضها الكامن في ناحيتي الفكر والأخلاق. وإن المشكلات الكبرى برمتها، وأسبابها ولظواهر المتفاعلة مع سواها من الظواهر والآثار المتصلة بمشكلات الأمة لتتطلب مسحاَ علمياً وتحليلاً نقدياً. إن حكمة التخصص العلمي يجب أن توجه لتسهم في حل مشكلات الأمة، أعني أن تمكن المسلمين من أن يفهموا هذه المشكلات فهماً صحيحاً وأن يحددوا بدقة نوع تأثيرها على حياة الأمة وعلى قضية الإسلام في العالم. فليس لمسلم من أهل التخصص أن يتابع تخصصه العلمي لمجرد الترف العلمي لخالص المعتزل في برج عاجي كما لو كان لا علاقة له بواقع الأمة وآمالها وطموحاتها. وعلينا أن نطبق على مجالات تخصصاتنا ذلك الدعاء الذي نسأل الله فيه أن يمنحنا "علماً نافعاً"، وذلك بأن يوجه أنظارنا في قوة إلى مشكلاتنا القائمة. وقبل هذا كله وبعده تأتي مشكلة إصرار التخصصات العلمية والمؤسسات التعليمية على التباعد عن الإسلام في مواجهة جهودنا لإعادة أسلمتها. وفي الوقت نفسه فإن اهتماماتنا يجب أن تركز للقضايا الرئيسية التي تؤثر على مشكلات الأمة في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والثقافية والأخلاقية والروحية، وفي كل قطاع من قطاعات الجهد الإنساني.^{٤٧} إن حمل أمانة المسؤولية لما مصلحة الجنس البشري كله وليس مصلحة الأمة الإسلامية وحدها لهو جزء لا يتجزأ من الرؤية الإسلامية. إن "أمة" الله سبحانه وتعالى تشمل الكون كله ويجب أن تتطابق مسؤولية الإنسان مع نطاقها كله... حقاً، إن "الأمة الإسلامية" تعتبر من بعض النواحي متخلفة وغير متقدمة إذا قيست بسواها من الأمم. ولكن هذه الأمة لا يسبقها أحد في مجال حيازتها للحقيقة والتعبير الأيديولوجي عنها على الوجه الأمثل الذي يضمن تحقيق الازدهار والرقى الديني والخلقي والمادي في الوقت نفسه. ذلك أن "الأمة" بإسلامها تمتلك وحدها الرؤية التي هي شرط ضروري كي تسعد البشرية كلها ليحيى تاريخها على النحو الذي يرضاه الله سبحانه وتعالى. من هنا كان المفكر مطالباً بالتصدي للمشكلات التي تواجه العملية التربوية اليوم والبحث عن حلول لها طبقاً للرؤية الإسلامية. إن الأمة بحكم رؤيتها الإسلامية تعتبر اليوم هي المتحدث الحق والوحيد على ظهر الأرض اليوم باسم شعوب البشرية التي ضاعت قضيتها بين الاستعماريين والثوريين وهي تسعى للتخلص من نيرهم. إن التمرکز-حول-العنصر يدمر العلاقات التي تربط البشر بعضها ببعضهم في كل مكان في العالم. أما البقية الباقية من الخير فقد تكفل بالقضاء عليها تعاطي الخمر والمخدرات وفوضى العلاقات الجنسية وتدهور أخلاقيات الأسرة والأمية والخمول ومن المؤكد أن هذه المشكلات تمثل

مجالات أخرى من المجالات ينبغي أن يوجه الفكر الإسلامي بل والتخطيط والتنفيذ نحو مواجهتها إذ أن في ذلك سعادة "الأمة" وسعادة البشرية أيضاً. وإن حل هذه المشكلات والسير بالبشرية إلى السعادة والازدهار في إطار من العدل والكرامة لهو جزء لا يتجزأ من أهداف الإسلام. وقد يكون من نتائج الإرهاب بروز مجتمعات الكراهية، وفقدان الثقة، وشيوع الحسد، وانعدام التعاون والوحدة، وتفرق الكلمة، والتستر على الأخطاء والنواقص والعيوب، ورفض النقد الذاتي، وتبرير الهزائم والنكسات والأزمات، وبالجمل: تحطم روح التعليم والحمد لله في البدء والختام .

نتائج البحث

لكي نحقق النجاح لابد أن نعلم أن الدنيا دار سباق إلى أعالي المعالي ، فينبغي لذي المهمة أن لا يقصر في شوطه فإن سَبَقَ فهو المقصود ، وإن كَبَا جواده مع اجتهاده لم يُلْمَ لذا يسجل الباحثان هنا أهم ما أسفرت عنه الدراسة من نتائج نتصور أنها مفيدة، ويمكن إيجازها فيما يلي: ١ أن الإدارة أمر حتمي في أي مجتمع إنساني ولكل أنواع التنظيمات والجماعات مهما اختلفت أشكالها . فالجهد الجماعي لا يتم إلا بها ولا يتحقق التعاون الكامل بين الأفراد إلا من خلالها ، ولا يتم تلبية حاجات الأفراد إلا بواسطتها " إن العملية التعليمية منهج متكامل ونظام شامل للحياة الإنسانية دينيا وديونيا ، فهو من ثوابت دين الله تعالى الذي أوحى بتعاليمه السمحاء إلى الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- وكلفه بتبليغه للناس كافة ودعوتهم إليه من خلال القرآن الكريم ، الإدارة بمفهومها هي استخدام الموارد المتاحة بكفاءة وفاعلية عن طريق التخطيط، والتنظيم، والتوجيه، والمراقبة،

٢ على الباحثين الذين يستخدمون نتائج التلاميذ من واقع السجلات المدرسية أن يلتزموا جانب الحذر الشديد عند الربط بين الدرجات المدرسية للتلاميذ والعوامل النفسية الأخرى . وذلك للاختلاف بين أسس التقدير التي يستخدمها المدرسون عن تلك التي يستخدمها الباحثون والاهتمام بدراسة حالة أسرة الطفل المتخلف دراسياً وخلفيته الاقتصادية والاجتماعية ، والظروف التعليمية في الأسرة وأثرها على نموه العقلي والتحصيلي والعمل على اتباع الأساليب التربوية السليمة في تنشئة الأطفال خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة التأخر الدراسي

٣ الاهتمام بإشباع الحاجات الأساسية للتلاميذ المتخلفين دراسياً ، وقد أوضحت الدراسة أهمية الدور الذي تقوم به الأسرة وظروفها الاجتماعية والاقتصادية مع إبراز أهمية الجانب الانفعالي والدفء العاطفي في الأسرة والعمل على علاج أي مشكلات انفعالية مسببة أو مصاحبة للتخلف

الدراسي . وعلى كل من المربين والآباء الاهتمام بتهيئة الجو النفسي الاجتماعي الذي يتيح للتلاميذ الأمن والشعور بالانتماء ومساعدتهم على تخطي العقبات التي قد تؤدي بهم إلى الفشل والإحباط وعدم القبول أو اللوم من جانب الآخرين وحتى لا يستجيب لها التلميذ بصورة من صور التوافق السيئ .

٤ الطلاب متفاوتون في القدرات الإبداعية، بمعنى أن الفروق الموجودة بينهم هي فروق في الدرجة لا في النوع، أو فروق كمية لا كيفية، وعليه، يتوزع الطلاب بالنسبة لصفة الإبداع توزيعاً طبيعياً. وللبيئة أهمية كبيرة في تنمية الإبداع والتفكير الإبداعي، وبالتالي تؤثر على الصحة العقلية والقدرات الإبداعية للطلاب. يتعلم المتعلمون بدرجة أكبر وفاعلية أعلى في البيئات التي تهيئ شروط تنمية الإبداع. فقد تتوفر عند المتعلم القدرات العقلية التي تؤهله للإبداع، إلا أن البيئة (البيت، المدرسة، مجموعة الرفاق، المجتمع) قد لا تتوفر فيها التربة الصالحة للإنتاج الإبداعي الخلاق.

٥ تعديل وتطوير المناهج الدراسية لتصاغ بطرق تفجر وتنشط القدرات الإبداعية لدى الطلاب، ولحدوث ذلك لا بد من اقتناع الجهات الرسمية المشرفة على وضع البرامج الدراسية والمناهج التعليمية وتوفير مناخ تعليمي تعليمي اجتماعي يشجع على تنمية القدرات الإبداعية بين المعلم وطلابه، وبين المعلم والإدارة التربوية، وبين المدرسة والمنزل. يستطيع المعلم أن يشجع الوعي بالتفكير بمساعدة الطلاب على استكشاف نتائج اختياراتهم وقراراتهم قبل وأثناء عملية القرار بحيث يدرك الطالب العلاقة بين قراره وسلوكه وما انتهى إليه من إنجاز .

الهوامش

(^١) مهارة الإدارة الذاتية الناجحة ... د/ إبراهيم القعيد ... دار المعرفة للتنمية البشرية ... ١٤٢١ هـ الوقت وأهميته في حياة المسلم (٢/ ٣١٠) دع التسوية وابدأ العمل ... جيمس آر . شيرمان ترجمة / محمد طه علي ... دار المعرفة للتنمية البشرية ... ١٤٢١ هـ

(^٢) مهارة الإدارة الذاتية الناجحة ... د/ إبراهيم القعيد ... دار المعرفة للتنمية البشرية ... ١٤٢١ هـ

(^٣) الوقت وأهميته في حياة المسلم (١/ ٣٠١)

(^٤) فن إدارة الوقت ... عبدالله مبارك البوصي ... دار طيبة ... ١٤٢١ هـ

(^٥) إدارة الوقت ... ماريون هاينز ترجمة / عبدالله بلال ... دار المعرفة للتنمية البشرية ... ١٤٢١ هـ

(^٦) وقت الإدارة العلمية الوقت وأهميته في حياة المسلم (٢/ ٣١٠)

^٧ موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة ١-٢٩ (٩/ ١٩٨) فن إدارة الوقت ... عبدالرحمن العمرو ...

إدارة التدريب بالرياض ... ١٤٢٣ هـ

^٨ موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة ١-٢٩ (١٤/ ٤٢٧)

(^٩ الموسوعة العربية العالمية (١٥ /)

(^{١٠} الموسوعة العربية العالمية (١٤ /)

(^{١١} الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل (١٧٧ /٥)

(^{١٢} الموسوعة العربية العالمية (٤٠ /)

(^{١٣})(العبدلي : ٧٠)

^{١٤} انظر دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإسلامية ص ٢٢ .دستور الأخلاق

في القرآن الكريم ص ٢١ . بحوث ندوة أثر القرآن في تحقيق الوسطية ودفع الغلو (ص: ٣٠٥) أصول الفقه-

محمد رضا المظفر (٦١ /٢)

^{١٥} انظر الأخلاق بين النظرية والتطبيق ص ٧٩ . انظر دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع

والحضارة الإسلامية ص ٢٩ .انظر دستور الأخلاق ٦٧٧ . بحوث ندوة أثر القرآن في تحقيق الوسطية ودفع

الغلو (ص: ٣٠٦)

^{١٦} انظر مادة (وعظ) في العين للخليل ٢ / ٢٢٨ والمفردات للراغب ص ٥٢٧ .

^{١٧} أوائل المقالات (مجلد واحد) (١/ ٢٢٤)

^{١٨} مقاصد الشريعة ص ٢٦٨ . إحياء علوم الدين للغزالي ٣ / ٦٠ .

^{١٩} مفاتيح الغيب للرازي ٢٩ / ٨٠ . والتحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر ٢٩ / ٦٤ .

^{٢٠} انظر الأخلاق بين النظرية والتطبيق ص ٨٤ .

(^{٢١} الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل (١٦٨ /٥)

(^{٢٢} الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل (١٧٢ /٥)

(^{٢٣})(الشلحوط : ٨٤) فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم (٢/ ٦٥)

(^{٢٤}) مسند الإمام أحمد (٥/٤١١) . انظر: مبادئ نظام الحكم في الإسلام، عبد الحميد متولي، ص٣٨٥ . انظر:

الأخلاق الإسلامية وأسسها للميداني (١/٦٢٤) . انظر: فلسفة التربية الإسلامية، ماجد عرسان الكيلاني،

ص١٧٩ . انظر: الثقافة الإسلامية وتحديات العصر، شوكت محمد، ص٣٠٨ . انظر: مبادئ علم الإدارة، محمد

نور الدين، ص١١٦ .

^{٢٥} البطالة لأمير النجار (٢/ ٣٣) التكامل والتوازن في التربية (ص: ٢)

^{٢٦} الأمة الإسلامية من التبعية إلى الريادة (ص: ١٢٤)

^{٢٧} ينظر : ٤٦ طريقة لنشر الخير في المدارس (ص: ١)

^{٢٨} أسلمة المعرفة لإسماعيل الفاروقي (ص: ٨)

- ^{٢٩} دور المدرسة في مقاومة الإرهاب والعنف والتطرف (ص: ١٥)
- ^{٣٠} الوقت وأهميته في حياة المسلم (١٠٤ / ٢)
- ^{٣١} التكامل والتوازن في التربية (ص: ٩)
- ^{٣٢} المقومات الشخصية لمعلم القرآن الكريم (ص: ٤٥)
- ^{٣٣} التحرير والتطوير لابن عاشور : ٨ / ١٣ . المقومات الشخصية لمعلم القرآن الكريم (ص: ٤٦)
- ^{٣٤} تذكرة السامع والمنكلم : ٤٧ .
- ^{٣٥} رواه البخاري (٣٤٦١) (فتح الباري : ٦ / ٥٧٢) ، وأحمد في المسند : ٢ / ١٥٩ ، والترمذي (تحفة الأحوذى : ٧ / ٤٣١) ، وغيرهم .
- ^{٣٦} الوقت وأهميته في حياة المسلم (١٠٥ / ٢)
- ^{٣٧} دعوة وتربية (ص: ٩)
- ^{٣٨} كيف تربي ولدك لليلى الجريية (ص: ٥٠)
- ^{٣٩} المشكلات السلوكية، نبيه الغيرة، ص ٦٥ .
- ^{٤٠} منهج التربية الإسلامية، محمد قطب: ص ٣٧٢ .
- ^{٤١} إحياء علوم الدين، الغزالي، ٧٠/٣ .
- ^{٤٢} تذكرة الآباء، عمر بن أحمد الحلبي، ص ٦٢ ، وكيف يربي المسلم ولده، محمد مولوي ص ٢٤٧ - ٢٤٨ .
- ^{٤٣} أسلمة المعرفة لإسماعيل الفاروقي (ص: ٨٩)
- ^{٤٤} التأخر الدراسي . الأبعاد والأسباب (ص: ٦)
- ^{٤٥} التربية في ظل المتغيرات الجديدة (ص: ١٤)
- ^{٤٦} التفكير العلمي والإبداعي (ص: ٣٧)
- ^{٤٧} أسلمة المعرفة لإسماعيل الفاروقي (ص: ٩٠)

ثبت المصادر والمراجع

- ١ مهارة الإدارة الذاتية الناجحة ... د/ إبراهيم القعيد ... دار المعرفة للتنمية البشرية ١٤٢١ هـ
- ٢ دع التسوية وابدأ العمل ... جيمس آر . شيرمان ترجمة / محمد طه علي ... دار المعرفة للتنمية البشرية ... ١٤٢١ هـ
- ٣ مهارة الإدارة الذاتية الناجحة ... د/ إبراهيم القعيد ... دار المعرفة للتنمية البشرية ... ١٤٢١ هـ
- ٤ فن إدارة الوقت ... عبدالله مبارك البوصي ... دار طيبة ... ١٤٢١ هـ

- ٥ إدارة الوقت ... ماريون هاينز ترجمة / عبدالله بلال ... دار المعرفة للتنمية البشرية ...
١٤٢١هـ
- ٦ فن إدارة الوقت ... عبدالرحمن العمرو ... إدارة التدريب بالرياض ... ١٤٢٣هـ
- ٧ دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإسلامية
- ٨ فلسفة التربية الإسلامية، ماجد عرسان الكيلاني دار الرسالة بيروت
- ٩ الثقافة الإسلامية وتحديات العصر، شوكت محمد، بيروت لبنان ١٩٨٨
- ١٠ مبادئ علم الإدارة، محمد نور الدين، دار القلم بيروت ١٤٢٣
- ١١ دور المدرسة في مقاومة الإرهاب والعنف والتطرف المؤلف : عبد الله بن عبد العزيز اليوسف
مصدر الكتاب : موقع الإسلام^{٤٧} <http://www.al-islam.com>
- ١٢ تذكرة الآباء، عمر بن أحمد الحلبي، بيروت لبنان ١٤٢٣
- ١٣ التحرير والتنوير . المؤلف : الشيخ محمد الطاهر بن عاشور دار النشر : دار سحنون للنشر
والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م

